Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (2) March (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

سياسة التتريك وأثرها على الانفصال العربي عن الدولة العثمانية

م. د. خالد أحمد صبح الويس
الجامعة العراقية - كلية الآداب – قسم التاريخ

The Turkification Policy and Its Impact on Arab Separation from the Ottoman Empire

Dr. Khaled Ahmed Subh Al-Wais
University of Iraq - College of Arts - Department of History

الملخص

شهدت الدولة العثمانية في أواخر عهدها محاولات لإعادة هيكلة الحكم وإحكام السيطرة المركزية، وكان من بين هذه السياسات سياسة التتريك، التي هدفت إلى فرض الهوية والثقافة التركية على كافة الشعوب الخاضعة للحكم العثماني، ومن بينها العرب , وقد ساهمت هذه السياسة في تعميق الفجوة بين العرب والعثمانيين، مما أدى إلى تصاعد النزعات القومية والانفصالية , وأدى فرض اللغة التركية على المدارس والمؤسسات الحكومية إلى إقصاء اللغة العربية، مما أثار استياء المفكرين والعلماء العرب , ومارست السلطات العثمانية قمعًا شديدًا ضد الحركات القومية العربية، وأعدم جمال باشا السفاح العديد من القادة العرب في دمشق وبيروت عام ١٩١٦ , كما أدت سياسة التتريك إلى توتر العلاقات بين العرب والعثمانيين، مما عزز الشعور بالظلم والاستياء. وعندما اندلعت الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين، كان أحد أهم دوافعها رفض سياسة التتريك والسعي إلى الاستقلال. وقد ساهمت هذه الثورة، بدعم من القوى الغربية، في انهيار السيطرة العثمانية على البلاد العربية ونهاية الحكم العثماني في المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى.

الكلمات المفتاحية : سياسة التتريك , العثمانيين , الثورة العربية , النزعات القومية , جمال باشا.

Abstract

The Ottoman Empire witnessed attempts in its late era to restructure the government and tighten central control. Among these policies was the Turkification policy, which aimed to impose Turkish identity and culture on all peoples subject to Ottoman rule, including Arabs. This policy contributed to deepening the gap between Arabs and Ottomans, which led to the escalation of nationalist and separatist tendencies. The imposition of the Turkish language on schools and government institutions led to the exclusion of the Arabic language, which aroused the resentment of Arab thinkers and scholars. The Ottoman authorities exercised severe repression against Arab nationalist movements, and Jamal Pasha the Butcher executed many Arab leaders in Damascus and Beirut in 1916. The Turkification policy also led to tension in relations between Arabs and Ottomans, which reinforced the feeling of injustice and resentment. When the Great Arab Revolt broke out in 1916 under the leadership of Sharif Hussein, one of its main motives was the rejection of the Turkification policy and the pursuit of independence. This revolution, with the support of the Western powers, contributed to the collapse of Ottoman control over the Arab countries and the end of Ottoman rule in the region after World War I.

Keywords: Turkification policy, Ottomans, Arab Revolt, nationalist tendencies, Jamal Pasha.

المقدمة :

كان للمتغيرات التي ظهرت خلال القرن الثامن عشر الميلادي الأثر البالغ في تغيير موازين القوى العالمية ، ففي الوقت الذي برزت فيه الدول الأوروبية على الساحة الدولية كقوة عالمية أخذت الدولة العثمانية في التراجع ، وبنجاح الثورة الفرنسية التي أسقطت الحكومات الرجعية، فسح المجال لظهور الفكر القومي ، الذي تسرب داخل الدولة العثمانية واحتضنته الأقليات التابعة لها ، مجسدا في الجمعيات والحركات المعارضة للسلطة ، والتي نمت وترعرعت في الخارج ، وغذتها الأيادي الأجنبية من يهود ودول أوروبية ، الأمر الذي دفع بالدولة إلى تشديد

قبضتها على ولاياتها والتي يمثل المشرق العربي جزءا هاما منها وهو ما دفع بالعرب إلى المطالبة بإصلاح الأوضاع والتخلص من الحكم الفردي ، وما إن حلّ القرن العشرين حتى تمكنت الحركات المعارضة من الوصول إلى الحكم ، ممثلة في جمعية الإتحاد والترقي والتي اتبعت سياسة مغايرة لما كانت تنادي به ، وتبنت سياسة تتريك القوميات غير التركية لا سيما في الولايات العربية التابعة لها , ولاريب ان هذه السياسة كانت من الحجج التي برر بها العرب اعتناقهم للأفكار الاستقلالية والانفصالية عن الدولة العثمانية في مطلع القرن العشرين وظهور ما يعرف بالقومية العربية . اذ تعد المدة التي امتدت من ١٩٠٨ الى ١٩١٨ من أكثر مراحل التاريخ العثماني إثارة للجدل ، بسبب السياسة التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي ، والمعروفة عند العرب بسياسة التَّتريك كالنزعة الطورانية تجاه العرب والولايات العربية ، فهذه السياسة قد جعلت الاتراك في نظر العرب عنصريُين ، فاتهموهم بالظلم والاضطهاد والعنف ، لدرجة أن بعض العرب صاروا يطلقون أسم الدولة الاستعمارية على فَترة الحكم العثماني للبلاد العربية برمتها , مما جعل العرب بدأوا يفكرون بالانفصال عنهم , وهذا ما حصل بالفعل , مما ادى الى الانفصال العربي في بعض هذه الولايات التي كانت خاضعة للدولة العثمانية .

التمهيد

كان لضعف الدولة العثمانية الأثر الواضح في تكالب القوى الأوروبية ، ومحاولتها السيطرة عليها ، والاتفاق فيما بينها على اقتسام أراضيها، فيما اصطلح على تسميته تركة الرجل المريض[١]، وهو المصطلح الذي أطلقه عليها القيصر الروسي نيقولا الأول (١٨٢٦ – ١٨٥٠م) ، وذلك من خلال حديث دار بينه وبين رئيس وزراء بريطانيا في وندسور بإنكلترا حيث قال : "ليس في استطاعتي أن أبعث الحياة في الموتى ، إ ن الإمبراطورية العثمانية دولة ميتة ، وليس لدي ثقة أن يستمر هذا الجسم العجوز محافظة على الحياة ، إنه في حالة انحلال في جميع النواحي[٢].وقد كان لهذه القوى دور كبير في اخضاع اجزاء واسعة من اراضي الدولة العثمانية المترامية الاطراف وبذلك عملت هذه القوى بكل ما أوتيت من قوة على محاولة زعزعة إستقرار الدولة عن طريق إثارة الفتن الداخلية، مستغلة في ذلك مشاكل الأقليات داخل الدولة ، ومحاولة إثارتها وبالتالي التدخل في شؤونها ومحاولة التحرش بها ، ونتيجة لهذه التحرشات، واجهت الدولة العثمانية عدة مشاكل داخلية ، نذكر من بينها مشكلة الإضطرابات التي اندلعت في صربيا سنة ١٨٧٦ م ، والتي كانت سببا في التدخل الروسي السافر في شؤون الدولة العثمانية مما أدى إلى اندلاع الحرب بين الطرفين، والتي تمخضت عنها نتائج خطيرة , إذ احتل الروس أماكن واسعة في البلقان وشرقي الأناضول ، وتحصلت صربيا والجبل الأسود على استقلالهما ، وخسر العثمانيون في حربهم ضد روسيا مع فقدان قسم كبير من أراضيهم[٣].

أما الأوضاع الداخلية فأهم ما ميزها مشكلة الديون ، والتي تعود جذورها إلى عهد السلطان محمود الثاني[٤]، حيث قامت الدولة العثمانية بالاقتراض من الدو ل الأوروبية حتى تنفقها في وجوه الإصلاح المختلفة ، وما إن وصل عهد السلطان عبد العزيز[٥] حتى بلغت ديون الدولة حوالي مائتي مليون ليرة إنجليزية مما زاد من تفاقم هذه الأزمة بسبب تصرفاته غير المسؤولة، إذ اشتهر بالإسراف والبذخ فقد كان مولعا بالنساء، وبالسفر إلى الخارج وتشييد القصور الفخمة، مما اضطره إلى زيادة الاقتراض من الخارج لتغطية نفقاته، حتى وصلت ديون الدولة العثمانية إلى ١٠ مليون جنيه إسترليني سنة ١٨٧٥ [٦].استقبل السلطان عبد الحميد الثاني[٧]عهده بهذه الحصيلة المثقلة من الديون، إلى جانب العديد من المشاكل الأخرى، خاصة الضغوطات الخارجية من طرف الدول الأوروبية، حيث كانت الدولة في تلك الفترة تعاني من التفكك الداخلي والتهديد الخارجي، وعلى هذا توجب على السلطان عبد الحميد مواجهة هذه المخاطر، ومحاولة إيجاد الحلول لها فأعداء السلطان ليسوا فقط من خارج البلاد فهم كذلك من داخلها , وكان من اهم الإجراءات التي اتخذها لمواجهة هذه الأزمة تعيين "مدحت باشا"[٨]صدرأعظم وجاء هذا القرار لمحاولة تفويت الفرصة على الدول الأوروبية التي كانت تحاول التدخل في شؤون الدولة ، مع أن اختيار مدحت باشا كان نتيجة ضغوط الدول الأوروبية ، حتى يتمكنوا من خلاله تحقيق مآربهم في إحلال النظم الغربية بدل النظم الإسلامية في الدولة العثمانية , وبالفعل شكل مدحت باشا لجنة مؤلفة من ١٦ موظفا متدينا و ١٠ من العلماء، وقائدين كبيرين في الجيش، حيث أشرفت هذه اللجنة على وضع الدستور الذي أستوحي من الدستور البلجيكي، وأصبح هو الدستور الرسمي للدولة سنة ١٨٧٦[٩]. إلا أن هذه التجربة الدستورية لم تعمر سوى سنة واحدة، وهذا بسبب قيام السلطان عبد الحميد الثاني بتعطيل الحياة النيابية عن طريق توقيف أعمال مجلس المبعوثان ، وتعطيل العمل بالدستور في ١٣ شباط ١٨٧٨م ، على إثر دخول الدولة العثمانية في حربها مع روسيا , وبهذا تبين للسلطان عدم فاعلية هذا المجلس وسوء تقديره للأمور. وقد شكل قرار تعطيل العمل بالدستور صدمة كبيرة للفئات التي كانت تنادي به وتطالب بالحياة النيابية والمشاركة الشعبية في الحياة السياسية، وعن طريق هؤلاء أتيحت الفرصة للدول الأوروبية المتربصة بالدولة العثمانية لاستغلال هذه الفئات لضرب الدولة في العمق[١٠]. وفي الفترة التي ظل فيها الدستور معطلا أخذت الدول الكبرى تغذي روح الانفصال لدى الأقليات في الدولة، مستغلين في ذلك تفشي

النزعة القومية لديهم، كالعرب والأرمن والبلغار واليونان والتركمان والأكراد وغيرهم , وعندما رأى السلطان عبد الحميد تصاعد خطر الانفصال سارع إلى استخدام مبدأ الجامعة الإسلامية لكبح تطلعاتهم الانفصالية ودمجهم تحت مظلة الخلافة الإسلامية , لاعتقاده بأن استبدال مشاعر القومية بروابط الجامعة الإسلامية تفرض عليهم الخضوع لسلطته السياسية والروحية والتضامن الاجتماعي بغض النظر عن العرق وبالتالي يؤدي هذا الأمر إلى تماسك المجتمع الإسلامي , إلى جانب الدول الأوروبية ، لعب اليهود دورا كبيرا في احتواء و دفع حركا ت المعارضة للسلطة ، للتخلص من حكم السلطان عبد الحميد، لأنها رأت في هذه الحركات اليد التي سوف تضرب بها الدولة العثمانية، وأمدتها بالمساعدات المادية والمعنوية من أجل أن تتخلص من السلطان عبد الحميد[١١] ازداد نشاط الجمعيات السرية المناهضة للسلطان في الخارج والداخل ، عن طريق القنصليات والإرساليات الأجنبية ، وقد كانت جميعها تطالب بضرورة الإصلاح والتخلص من الحكم العثماني ومن أبرز هذه الجمعيات جمعية الاتحاد والترقي ، التي بدأت نشاطها من باريس في المطالبة بالإصلاحات في الدولة العثمانية حيث عقدت مؤتمرا في فينا سنة ١٨٩٦م ضم أغلب المعارضين لحكم السلطان عبد الحميد من الأقليات القومية واتفقوا على قلب نظام الحكم فكانت جمعية الإتحاد والترقي تعد العدة للتحرك وخلع السلطان من خلال تحرك الجمعية وضمها لأغلب قيادات الجيش الى جانبها من اجل القيام بحركة انقلابية على السلطان وقد قامت الجمعية بنشر إعلانات تخبر فيها ا لسكان بأنها ستقوم بإعلان الدستور يوم الجمعة المقبلة وبالفعل اجتمعوا في مدينة سالونيك[١٢] وهتفوا اما الحرية واما الموت[١٣].حاول السلطان عبد الحميد التصدي لهذه الحركة الانقلابية بإرسال الفيلق المرابط باستانبول[١٤]، ولكنه أدرك بأنه إذا غادر الفيلق الأول سوف تصبح العاصمة بدون حماية ، وفي الوقت نفسه كان معظم ضباط الفيلق موالين لهذه الحركة ، ولما أدرك السلطان صعوبة التصدي لهذه الهجمة سارع إلى اتخاذ قرارات عاجلة لإنقاض الموقف، فأعلن تأليف حكومة دستورية وأعاد العمل بالدستور مرة ثانية[١٥].

المبحث الاول : سياسة التريك ودور جمعية الاتحاد والترقي تجاه العرب

أولاً : نشأتها

كانت البدايات الاولى للجمعية عام ١٨٦٠ عندما ظهر حزب تركيا الفتاة وكان فيه رجال من ارباب العلوم واهل الآداب والوفاق ومن عناصر مختلفة اي من مسلمين وغير مسلمين واصبح فيما بعد جمعية الاتحاد والترقي عندما تمت اعادة تشكيلة بصورة سرية على يد جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية الإمبراطورية في اسطنبول عام ١٨٨٩ م, لذلك فان جمعية الاتحاد والترقي لم تكن حديثة العهد، بل ترجع جذورها إلى عهد السلطان عبد العزيز، حيث اقتصر نشاطها وقتذاك على إصدار الصحف التي كانت ترسل إلى الدولة العثمانية ، بواسطة دوائر البريد الأجنبية التي كانت تحظى بامتيازات وحقوق خاصة داخل الدولة[١٦].تأثر هؤلاء الطلاب بالمدربين العسكريين الذين جلبهم السلطان من الدول الأوروبية وقد حملت في بدايتها اسم الترقي والاتحاد وليس الاتحاد والترقي ، وهي امتداد لحزب تركيا الفتاة ، وكان على رأس هذا التشكيل السري رجل ماسوني من ألبانيا اسمه إبراهيم تيمو، وقد اتفق مع عدد من الطلاب للانضمام إلى الجمعية، وكان في مقدمتهم إسحاق سكوتي[١٧], وشركس محمد رشيد وعبد الله جودت وغيرهم , وقد ضمت الجمعية أجناسا وأطيافا مختلفة من مسيحيين ويهود، إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن جمعية الإتحاد والترقي تضم بين أعضائها أطيافا غير مسلمة[١٨].باشرت جمعية الاتحاد والترقي أعمالها منذ عام ١٨٩١ م في جنيف أولا ثم نقلوها إلى باريس ، وكان لجمعية الاتحاد والترقي فروع في العواصم الأوربية كما انتشرت في بلاد الشام حيث تأسست لها فروع في يافا والقدس، لكن سرعان ما تقرر استبدال الموقع بسالونيك ، معقل يهود الدونمة[١٩]، حيث كان هدفهم إسقاط السلطان عبد الحميد، لذلك نجد كلا من إسحاق سكوتي وعبد الله جودت قد أصدرا مجلة "عثمانلي" في جنيف، لمحاربة السلطان عبد الحميد وتأليب الرأي العام ضده لكسب مؤيدين لتنظيمهم , وقد تغلغلت خلايا الاتحاد والترقي في صفوف الجيش العثماني ، فقد اطلع أنور بك على تنظيم الجيش الألماني وأساليبه في القتال، كما اكتسب نيازي بك خبرة عسكرية ضد العصابات المقدونية، وقد حاولا إحياء الدستور الذي وضعه مدحت باشا عام ١٨٧٦ م، ولعبا دورا هاما في حركة الاتحاد والترقي [٢٠]. كانت اللقاءات تتم في المحافل الماسونية ، التي أنشأتها المنظمة الماسونية[٢١], العالمية في العديد من الدول ، وإتخذت الماسونية عدة مسميات ، وكان لها العديد من الشعارات كما اهتمت اهتماما كبيرا بحركة الجمعية ونشاطاتها، بل كانت الاجتماعات تنعقد أحيانا في مقر القنصليات الأجنبية ، فكان أول اجتماع لهم في المحفل الماسوني الإيطالي، وكانت فرنسا وانجلترا السباقتين في إيواء اللاجئين , كما احتضنت السفارات الأجنبية مخططات العصيان على السلطان، وبدأت عناصر الجمعية في الداخل الاتصال بعناصر الجمعية في الخارج خاصة في باريس، وقد كانت علاقتهم متينة مع أتراك المنفى المقيمين بفرنسا، ومن هؤلاء سلانيكي ناظم وأمين أرسلان وخليل غانم ، وكان هذا الأخير يكتب في عدة صحف أوربية ، ذات نفوذ إتحادي وأجنبي وتمويل يهودي

ضد السلطان عبد الحميد[٢٢].كانت الجمعية في بادئ الأمر تتألف من عدد محدد لا يزيد عن ١٢ عضوا هم لجنة الإدارة، عليهم رئيس يسمونه (المرخّص)، يجتمعون للمباحثة في أعمال الجمعية وإصدار الأوامر للفروع، أما عن طريق الانضمام فتتم بتعرف أحد أعضاء اللجنة على أي شخص يرى فيه ميلا للحرية فيقربه إليه ويطلعه بأنه هناك جمعية حرة تطلب الإصلاح، فإذا أحب الانضمام وطلب إليه ذلك، وعده بالنظر في طلبه، ثم يخاطب اللجنة بشأنه، فإذا قبلته أعطته رقما يعرف به في سجلاتها ودعته للحضور في جلسة سرية يتم فيها قسمه باليمين على الإنجيل أو القرآن، ويرشح للجلسة السرية , وقد اكدأعضاء الجمعية ان لايتم التصرف الا من خلال اللجنة المركزية التي تظل سرية في سالونيك وهي أشبه ما تكون بجماعة ضغط سرية تفوض ممثليها في الولايات، وترسل وفودا من أبرز أعضائها إلى السلطان العثماني أو إلى الصدر الأعظم لغرض عرض وجهة نظرها أو حتى لفرض رأيها[٢٣]. استطاعت بالفعل هذه الجمعية بتأييد من الماسونية والصهيونية والدول الاستعمارية ، أن تقوم بالثورة ضد السلطان عبد الحميد في ٢٤ تموز ١٩٠٨ م ، وأجبرته على إعلا ن الدستور وإجراء الانتخابات للهيئة التشريعية , وهكذا فإن جمعية الاتحاد والترقي تمثل منظمة مركبة تنتمي في آن واحد إلى المحفل الماسوني والخلية الثوريةالتي تنادي بالليبرالية والديمقراطية مع الميل إلى التكتم والسرية وفن التلاعب بالجماهير وفن الدعاية واللجوء في نهاية الأمر إلى الوسائل العنيفة[٢٤].

ثانياً : مفهوم سياسة التتريك وظهورها

مفهوم سياسة التتريك : هو مفهوم يطلق على عملية تحويل أشخاص ومناطق جغرافية من ثقافاتها الأصلية إلى التركية بطريقة قسرية أي بالإكراه أو الإجبار والقهر غالبًا , ويعرفه بعض المؤرخين بأنه سياسة تركية بحتة تعتبر الأتراك عنصرا نقيا له سماته السلالية التاريخية التي تنادي بإعلاء شأن الجنس التركي فوق سائر الأجناس ، وقد شرعوا يجاهرون بإحتقارالأجناس الأخرى، وجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية والوحيدة في الدولة العثمانية والهدف من هذه الحركة هو إحياء العصبية التركية والجمع بين العناصر التركية التترية، والشعوب المنتمية اليها كالشعب البلغاري وشعوب القوقاز، وبعث النزعة العسكرية في الأتراك[٢٥].

ظهور سياسة التتريك ظهرت سياسة التتريك بعد تسلم الاتحاديين الحكم في أواخر عمر الدولة العثمانية وقد نتج عنها سوء العلاقة بين الأتراك والشعوب العربية والكردية والقوميات الأخرى نتيجة السياسة التي اتبعها الاتحاد والترقي وقد أدت سياسة التتريك والنهج المتغطرس الذي مارسه الاتحاديون ضد العرب والشعوب الأخرى إلى التخلف والجهل والفقر والاستبداد إلى جانب الاستيلاء على ثروات المنطقة العربية وتسخير أبنائها واستنزاف طاقاتهم لخدمة مصالحهم[٢٦].عرف العالم في القرن التاسع عشر الميلادي جملة من المتغيرات نتيجة لنمو وتطور الحركات القومية ، ونجاحها في إقامة دول حديثة وتحقيق الوحدة السياسية التي أسقطت الحكومات الرجعية ، كل هذا أفسح المجال لظهور الفكر القومي والذي تسرب للدولة العثمانية واحتضنته الأقليات التابعة لها مجسدا في الجمعيات والحركات المعارضة للسلطة والتي نمت وترعرعت في الخارج حيث أن الدول الغربية التي كانت تتحين الفرص لتحقيق أطماعها في الدولة العثمانية الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لتشديد قبضتها على ولاياتها خاصة المشرق العربي الذي كان يمثل أهم جزء فيها ، هذا ما دفع العرب إلى المطالبة بإصلاح أوضاع الدولة والتخلص من الحكم الفردي ، وما إن حل القرن العشرين حتى تمكنت هذه الحركات المعارضة من الوصول إلى الحكم والمتمثلة في جمعية الاتحاد والترقي والتي اتبعت سياسة التتريك المغايرة لما كانت تنادي به وتبنت سياسة قومية طورانية تمثلت في تتريك القوميات الغير تركية والولايات التابعة لها لاسيما في البلدان العربية[٢٧].فسياسة التتريك ظهرت في البلاد العربية وتبناها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بعد أن أحكموا سيطرتهم على الدولة العثمانية في أعقاب خلعهم للسلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩ م، والتي كانت تحمل العداء للإسلام والخلافة العثمانية ، وقد بدأوا بفرض اللغة التركية على معظم الشعوب العربية ، والنظر إلى اللغة التركية كلغة رسمية ، وعدم إحلالهم اللغة العربية المحل اللائق , وبطبيعة الحال فإن الإصرار على فرضها على الشعب العربي بوجه الخصوص قد أعطى له مبررا لكي يدعو إلى قوميته و يطالب بالإنفصال[٢٨]. وقد دعمت هذه السياسة بالطورانية[٢٩] وبدأوا في الوقت نفسه في تأصيلها داخل المجتمعات العربية التي كانت خاضعة للحكم العثماني, وقد طبقت هذه السياسة منذ أن سيطر أعضاء جمعية الإتحاد والترقي على الحكم ، حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى أي منذ عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩١٨ وكان اتراك جمعية الإتحاد والترقي هم المتعصبون للعنصرية التركية والمسيطرون على شؤون معظم الحكومات في الدولة , ومنذ أن تم إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ ، وقد قاموا اثناء توليهم الحكم بعدة اعمال استفزازية تدل على سياسة التتريك الطائشة التي طبقها الاتحاديون داخل الدولة العثمانية بطابع طوراني تركي محض[٣٠]. كانت أولى هذه الخطوات التي اتبعوها ادخال التعليم الغربي في البلدان التي كانت خاضعة للدولة العثمانية وقد تزايد نشاط هذه المدارس و الكليات الأجنبية ، التي كانت تنمو في كنفها الإرساليات والحملات التنصيرية السياسية والعلمية ، من أجل محاربة القوة المادية للإسلام وهذه الاساليب تعد من اهم معاول الهدم لأركان

الدولة ومؤسساتها الثقافية لأنهم وجدوا في التعليم خير وسيلة لتسيير نشاطاتهم الأساسية و إجراء عمليه التحويل الثقافي وبهذا يتم التوغل إلى عقول الناس بحيث لم تكن تخلو حاضـــرة أو مدينة من حواضـــر الدولة من المدارس، لذلك فان الدعوة إلى القومية العربية بقيت لفترة طويلة محصـورة في نطاق الذين تلقوا تعليمهم على يد الإرسـاليات في مدارسـها وجامعاتها التعليمية والتنصـيرية ، وكان معظمهم من أبناء النصـارى المتواجدين في هذه المدن من رعايا الدولة العثمانية[٣١].ونتيجة لسـياسـة التتريك اخذت الحركات القومية وعلى رأسـها الحركة القومية العربية تدعو الى التخلص من الطورانيين الجدد , وهو رد فعل طبيعي لسـياسـة التتريك التي اتبعها الاتحاديون تجاه العرب مما ادى الى تشـكيل الجمعيات والاحزاب السـرية والعلنية في كافة الاقطار العربية والتي تدعو الى التخلص من السـيطرة الجديدة للأتراك ومحاولة لتنظيم صـفوف العرب داخل الوطن العربي وداخله للحصول على الحقوق المتساوية داخل الدولة العثمانية في بادئ الأمر، ثم تطور الأمر للمطالبة بالاستقلال التام للأمة العربية , وقد استغل الغرب جميع الأوضاع، ومحاولة تحقيق حلمهم في انهيار الإمبراطورية العثمانية من خلال تسريب فكرة القومية إلى عقول العرب وتنفيذها ونقلها من مكان لآخر في الأوساط العربية والإسلامية[٣٢].

ثالثاً : سياسة التتريك تجاه العرب بعد انقلاب عام ١٩٠٨ م :

كان لسياسة التتريك خلال حكم الاتحاد والترقي اثر كبير على الدولة العثمانية لاسيما تجاه العرب خلال الانقلاب العثماني على السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٩٠٨ م ، اتخذت هذه السياسة موقفين مغايرين, موقف داعم قبل الانقلاب وموقف معادي بعده , وحين نجح الانقلاب وجد الاتحاديون أنفســهم على رأس هرم الســلطة في الدولة ، حينها لم يعد هنالك حاجة إلى مداهنة القوميات غير التركية ، وكان ذلك إيذانا بنهاية الوئام بين القوميتين العربية والتركية, ويصف بعض المؤرخين ان موقف الاتراك من العرب خلال احتفالهم بنجاح الانقلاب في اسطنبول كانوا يتعمدون الشتم واللعان للعرب بشكل علني وركزوا في ذلك على مستشاري السلطان عبدالحميد الثاني من العر ب ، في حين لم يتناولوا الاتراك المقربين من السلطان، وبعد ذلك استشرت النزعة الطورانية، وبدأت تظهر نزعتها الشوفينية من خلال العمل الاجرامي ضد المخالفين ، لاسـيما الاجناس غير التركية ، وعملوا على إظهار احتقارهم للعرب والقوميات الاخرى بالرغم من أن العرب أظهروا حسـن النوايا ، وسـاندوهم خلال انقلابهم على السلطان عبدالحميد الثاني[٣٣]. وعلى الرغم من أن هذه القومَّيات تحتفظ بخصوصيتها الا أن أكثر المتأثرين بظهور سياسة التتريك هي الولايات العربية التي كانت تابعه للدولة العثمانية، باعتبارها لما كانت تحتويه من تعُدد قومي وديني وطائفي، إضـافة إلى اتسـاع حدودها الشـاسـعة التي امتدت بين ثلاث قارات, وحين وصـل القوميون الاتراك إلى سَّدة الحكم، لم يكن أمامهم سـوى أن يحققوا التغلب على الحضـارة العربية ، من خلال فرض ثقافتهم ولغتهم على العرب في الولايات الخاضـعة لهم الامر الذي أحدث رَّدة فعل لدى العرب ، الذين لم تكن سياسة التتريك تتواءم معهم لاسيما بعد تولي جميعة الاتحاد والترقي وسيطرتها على السلطة من الدولة العثمانية بعد الانقلاب الذي حصل عام ١٩٠٨م الذي كان العرب جزء منه , لم يطمئن الاتراك للعرب ، كما لم يطمئن العرب للحكم التركي، لاحساسـهم بأنهم يسـعون إلى التفوق القومي أكثر مما يسعون لإيجاد دولة عظيمة تقوم على أسس إسلامية في الدرجة الاولى , لاسيما أن القومية التركية أظهرت جميع إسقاطاتها النفسية بعد وصـول الاتحاد والترقي للسلطة، وتبَّينت النوايا الطورانية تجاه الجنس العربي, ونتيجة لذلك بدأ الزعماء العرب في تشكيل جمعيات سـرية تسـعى لتحقيق أهدافهم القومية بعيدا عن رقابة السـلطة كما شـرعوا في نشـر أفكارهم من خلال النوادي والجمعيات العلنية المعترف بها رسميا ، وكان أولها تأسيس المنتدى العربي في استانبول عام ١٩٠٩م من قبل مجموعة من الموظفين والنواب والطلاب العرب ، وقد سمح به الاتحاديون لأن أهدافه المعلنة لم تكن أهدافا سـياسـية ولكن هذا المنتدى لعب دورا كبيرا في تقوية الحركة العربية وجعل اول اهدافه توحيد الامة العربية أولا[٣٤]. وفي أواخر ١٩٠٩م أنشـأ مجموعة من العرب الجمعية القحطانية بالأسـتانة برئاسـة عبد الكريم الخليل وعزيز المصـري ، وقد انتشرت مبادؤها بين الشبان العرب وضباطهم في الجيش العثماني وكثر عدد الداخلين فيها وكان هدفها نشر المبادئ القومية بين العرب وجمع كلمتهم وتوحيد صـــفوفهم وقد كانت هذه الجمعية أول محاولة لضـــم الضـــباط العرب في الجيش التركي إلى ميدان الحركة القومية العربية , وبالمقابل فقد أصـدر الاتحاديون بتاريخ ٢٣ آب ١٩٠٩ م قانون التجمعات الجديد والذي يحظر تكوين النوادي والجمعيات التي تحوي أسماء عرقية او قومية وشـجعوا حملة صـحفية معادية للعرب [٣٥].وقد اتخذ التتريك لدى الاتحاديين مجالاً واسـعا ، قاموا بتطبيقه في عَّدة نواحي ، وكان من خلال مواقف رسـمية أظهرت توجههم الطوارني فكانت سـياسـة التتريك عن طريق المطبوعات والوظائف ، وفرض اللغة التركية على المعاملات الحكومية كافة ، وفرضـــها كلغة لتدريس الطلاب في المدارس في جميع المناطق العثمانية , إذ لم يرا ِع الاتحاديون خصـــوصـــية القوميات المختلفة في حدود الدولة ، ومنها القومية العربية ، التي كانت بالنسـبة لها سـياسـة التتريك بمثابة محاولة صـريحة لطمس الهوية , إضافةً إلى أن العرب شعروا بأن الرفع من قيمة اللغة التركية وفرضها عليهم كلغة رسمية فيه إهانة كبرى لهم في ولاياتهم وزاد الامر سوءاً بين

العرب وأن القيادة السياسية في الدولة كانت شديدة في فرض سياسة التتريك لاسيما بأن الامر لم يكن مألوفاً لدى العرب [٣٦].أما من الجانب الديني فقد سعى االاتحاديين إلى تغذية عصبيتهم الطورانية بإحياء تاريخ أجدادهم السابق على حساب الاسلام ، فقاموا بتمجيد الغزاة الفاتحين من أسلافهم الوثنيين حتي قالوا : (نحن اتراك وكعبتنا طوران) , واعتبروا بعض الحضارات السابقة مثل السومرية من مآثرالترك ، وأنهم أبناء عرق واحد وأعتقدوا بأنهم أفضل الاجناس وان العرب والفرس والهنود منحطون ، والأوربيون أنهكتهم الحضارة الحديثة وبهذا فأن الطورانيين هم الأجدر بالحضارة والتقدم , وأصبحوا يمجدون عظماء الترك القدماء , جنكيز خان وتيمورلنك وهولاكو بالرغم انهم ليسوا اتراك بل مغول , وكانت مخططاتهم وأهدافهم الى تجريد الدولة من تاريخا العثماني وخلع ثوبها الاسلامي والعودة الى تاريخهم القديم وارادو بذلك ضرب العرب وطمس هويتهم الاسلامية[٣٧]. لقد كتب بعض مفكري الاتحاد والترقي في صحافتهم المعادية للإسلام عام ١٩٠٨، أن الأمة التركية كانت وستظل هي الأمة الحاكمة في السلطنة العثمانية ، ولامجال للاعتراف بالعناصر الأخرى كالعرب مثلاً , وأن الدستور العثماني سيصبح دستوراً تركيا، هذا ما أكده الاتحاديون عندما أعدوا لجانا للنظر في الموظفين من العناصر الغير تركية , لاسيما العرب للقيام بعزلهم , وتم استبدال الولاة المتصرفين والقضاة من أبناء العرب بولاة ومتصرفين من الترك وعدم تعيين أي موظف عربي أو يعرف التكلم باللغة العربية في بلاد الشام والعراق[٣٨]. ومن الأعمال المريبة التي قام بها الأتحاديون في قضية تنسيق الموظفين في العهد البائد، وانهم الفوا لجانا في الأستانة وعواصم الولايات وأسرفوا في عملية تنسيق موظفي العناصر الأخرى ، وخاصة منها العرب لاسيما في وزارتي الداخلية والخارجية ، حيث أنهم لم يبقوا في وزارة الداخلية التي كانت تضم ما يقرب من ٦٠٠ موظف من بينهم ١٢ عربي، لم يبقى سوى واحد , أما في وزارة المالية فقد أصبح موظفيها بعد التنسيق ١١١ تركي وعربي واحد ، ولم يبقى للعرب مايذكر من الأهمية والنفوذ في مناصب الدولة أما وزارة الأوقاف التي كان وزيرها فإنها لم تعط للعرب هذه المرة [٣٩].

المبحث الثاني : دور سياسة التتريك في محاولات الانفصال العربي عن الدولة العثمانية :

أولا. محاولات السلطان توطيد سيادة الدولة العثمانية ومنع الأنفصال في البلاد العربية:

لقد أدرك السلطان عبد الحميد الثاني مدى الأخطار التي تهدد أجزاء دولته سواء في أ وروبا أو في المشرق العربي ، فحاول أن يوطد سلطة الدولة في البلاد العربية و في بلاد الشام بالذات لمركزها الاستراتيجي الهام فقسمها إلى ثلاث ولايات وسنجقين ، ولاية حلب في الشمال و ولاية بيروت في الغرب، وولاية دمشق في الشرق، وسنجق جبل لبنان و سنجق القدس، ثم قسم العراق ، كذلك إلى ولايات ثلاث هي ولاية الموصل في الشمال و بغداد في الوسط والبصرة في الجنوب وقد ربطت كل وحدة إدارية بالعاصمة العثمانية مباشرة بقصد إضعاف تفاعل هذه المناطق والحيلولة دون تعمق المشاعر القومية في مابينها وعدم انفصالها عن الباب العالي[٤٠].كما أن مشروع سكة حديد الحجاز بين المدينة المنورة ودمشق و الذي أثبتت الوثائق العثمانية على أنه كان هناك تخطيط و دراسة عميقة إلى مده ليصل إلى اليمن ، لابد وأن من أهدافه تسهيل سرعة التنقل ضد الأخطار التي تواجه الدولة العثمانية في المنطقة و إلى هذا أشار السلطان"عبد الحميد" في مذكراته بقوله : المهم هو إتمام خط السكة الحديدية بين دمشق و مكة في أسرع وقت، ففي هذا قوة للرابطة بين المسلمين، كما فيه أيضا اتخاذ هذه الرابطة بعد تقويتها صخرة صلبة تتحطم عليها الخيانات والخدع الإنجليزية ، فقد كان السلطان على معرفة تامة بعمل الإنجليز الذين اتصلوا بشيوخ العرب مثل شريف مكة والشيخ حميد الدين في اليمن وشيخ عسير. من أجل تحريضهم على الخروج والأنفصال عن الدولة العثمانية[٤١]. وفي محاولات تعريب الدولة وعدم انفصالها وانجرارها وراء الغرب , كان السلطان عبد الحميد الثاني يرى منذ أن تولى الحكم ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة لكنه لم يلق أي تجاوب ويبدو أنه كان يعاني وخصوصا في بداية حكمه من معارضة الوزراء وأمناء القصر السلطاني الذين كانوا يختلفون عنه في التفكير لاسيما المتأثرين بالغرب و بالأفكار القومية الغربية والذين كانوا يشكلون ضغطا على القصر سواء في عهد والده السلطان عبد المجيد أو في عهد عمه السلطان عبد العزيزأو في عهده هو[٤٢]. ولذلك رغم اعتراف السلطان عبد الحميد بأهمية اللغة العربية وبضرورة اتخاذها لغة رسمية للدولة إلا أن ذلك لم يطبق على أرض الواقع بسبب معارضة بعض المسؤولين وتخويفه من مغبة هذا الأمر , وإلى هذا أشار السلطان عبد الحميد في مذكراته بقوله : (اللغة العربية لغة جميلة ليتنا كنا اتخذناها لغة رسمية للدولة العثمانية من قبل ، وكذلك اقترحت على خير الدين باشا التونسي عندما كان صدراً أعظما أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية ولكن سعيد باشا كبير أمناء القصر اعترض على اقتراحي هذا وقال : "إذا عربت الدولة فلن يبقى للعنصر التركي شيء بعد ذلك... لقد كان سعيد باشا رجلا فارغا و كلامه فارغا ... اتخاذنا للغة العربية لغة رسمية للدولة من شأنه على الأقل أن يزيد ارتباطنا بالعرب"[٤٣].

لقد اهتم السلطان "عبد الحميد" بالعرب وقرب إليه بعض الشخصيات العربية مثل عزت باشا العابد الذي عينه السلطان مستشارا له في الشؤون العربية وبقي في هذا المنصب ثلاثة عشر عاما حتى تنحيه عام ١٩٠٨ م ٣، و أبو الهدى الصيادي الذي أرخ للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني والذي كان يحظى بمكانة عالية لدى السلطان[٤٤]. كما أغرى السلطان عبد الحميد شريف مكة حسين بن علي مغدقا عليه العطايا وكل وسائل الترغيب للإقامة في عاصمة الخلافة والاستقرار وذلك لكي يسقط ورقة ضغط بين أيدي الانجليز كانت تلوح بها في كل مناسبة تخدمها إضافة إلى هذا فقد عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى كثير من العرب بأعلى المناصب كشفيق بك المؤيد المفوض في الديوان العام وشفيق بك الكوراني رئيس الشرطة وعرب حقي باشا وسليم بك ملحمة ونجيب بك ملحمة وسليمان البستاني وقد بلغوا كلهم رتبة الوزراء وكلهم من سوريا ولبنان وطالب باشا النقيب وأحمد باشا الزهيرمن أعضاء مجلس شورى الدولة من العراق ، وكان الفريق محمد باشا والفريق محي الدين باشا ولدا الأمير عبد القادر الجزائري و فؤاد باشا المصري من مرافقي السلطان[٤٥]. لم تقف حدود السلطان في تقريب العرب و توثيق صلته بهم عند هذا الحد بل عمد إلى مصاهرتهم فزوج أميرتين من أسرته بشابين عربيين ورقاهما إلى مرتبة الوزارة وهذان الأميران هما عبد الحميد بن الشريف علي حيدر وصالح بك خير الدين التونسي ، كما قام بتجنيد شباب من العرب وألف منهم فرقة ألحقها بحرسه الخاص حتى قيل في عهده اذا كان الباب العالي والوزارات بقيت بين أيدي الأتراك فإن القصر أصبح كله في يد العرب[٤٦].

وقد تحلت سياسة عبد الحميد الثاني مع الرعايا العرب بغاية المودة والمحبة وكان يرسل الهدايا سنويا لشيوخ العشائر، كما أنه كان يدفع الرواتب السنوية للأشراف من آل البيت بانتظام ومن جهة أخرى فقد حرص السلطان عبد الحميد الثاني على تكوين الإطارات من العرب فأنشأ في استانبول مدرسة العشائر العربية من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية من ولايات حلب ، وسوريا وبغداد والبصرة والموصل ، وديار بكر وطرابلس الغرب ، واليمن والحجاز، وبنغازي ، والقدس ، ودير الزور[٤٧]. كما أولى اهتماما بالبلاد العربية التي تضم أهم الأماكن الإسلامية المقدسة , مكة والمدينة والقدس ، وقرب إليه مجموعة من رجال العرب وأولاهم مناصب هامة في الوزارة والبلاط والمجالس المختلفة ، وعمل على تحسين أحوال الإدارة والأمن ، وتأمين المواصلات والنقل في سوريا والحجاز إضافة إلى بناء ميناء حديث في بيروت ، وترقية وسائل النقل والمواصلات في المدن العربية الرئيسية ، وتحسين الخدمات البريدية ومد خطوط التلغراف ، وقد تركزت هذه الأعمال في الأساس على الولايات [٤٨].

ثانياً . إتصالات عرب الشام بالإنكليز والفرنسيين وتحالفهم مع الحلفاء :

أدت سياسة التتريك التي اتبعها الإتحاديون ضد شعوب المنطقة، ومن بينهم العرب والتي مستهم في الصميم ، لاسيما وأنها كانت تهدف إلى تهميشهم ، وطمس هويتهم العربية والإسلامية ، إلى التفكير جديا في الإنفصال عن الدولة العثمانية، بعدما فشلت كل مساعي الإصلاح، وبما أنهم في ذلك الوقت كانوا لا حول لهم ولا قوة ، راحوا يبحثون عن من يمد لهم يد المساعدة لتحقيق هدفهم المنشود[٤٩].وعلى هذا الأساس قامت مجموعة من زعماء الحركة العربية ، وكانت غالبيتهم من دروز [٥٠] ومسلمي لبنان ، بالإستعانة بإحدى الدول الأوروبية لمساعدتهم، وقد اتصل هؤلاء الزعماء بالقنصل البريطاني في بيروت أواخر ١٩١٢م، وطلبوا منه مساعدة الحكومة البريطانية لهم لتحقيق الإستقلال ، ومن جهة أخرى قامت مجموعة من وجهاء العرب السوريين بزيارة اللورد كتشنر Kitchener[٥١] في القاهرة ، يطلبون منه أن تعمل بريطانيا على إلحاق سوريا بمصر، وكان ذلك في نفس السنة، وأن تتمتع سوريا بإدارة مستقلة ، وبما أن هذه المطالب كانت تخدم بريطانيا فإن اللورد كتشنر لم يرفضها ، وأبقى باب المفاوضات مفتوحا بين حكومته والعرب[٥٢]. بدأت بريطانيا تحركاتها لمعرفة موقف زعماء الحركة العربية ، فيما إذا علموا أن بريطانيا والحلفاء، سوف يعملون على إستقلال البلاد العربية ، وتخليصها من الحكم التركي، وما إذا كان العرب ، في استطاعتهم أن يقفوا إلى جانب الحلفاء في الحرب ، حتى يتمكنوا من تحقيق غايتهم وبالفعل إستطاعت بريطانيا أن تستدرج العرب إلى الحرب ، بما أنها تعلم مسبقا أنها الغاية المنشودة لأعضاء الحركة العربية ، وبعد عدة جولات من المحادثات ، توصل الطرفان إلى اتفاق يقيم بمقتضاه كتابة العرب لشروطهم الخاصة بالاستقلال ، على أن يقوم اللورد كتشنر بعرض هذه المذكرة على حكومته ، وفي حال الموافقة عليها، يتم إعلانها بواسطة وكالة رويتر للأنباء ، حتى يعلم العالم بأسره بهذا الاتفاق ، وأن يتعهد الحلفاء بالوفاء بوعودهم للعرب ، وبالفعل كتب هذا البيان وأرسل إلى لندن[٥٣].وبعد عدة أسابيع ،عاد البيان من لندن وبشروط لم ترضي العرب ، فبذلك قطعوا المفاوضات وأمسكو العمل مع بريطانيا إلا إن الأنكليز لم يتوانوا في محاولة استقطاب العرب ، للمشاركة معهم في الحرب ضد ألمانيا وحلفائها، ومواصلة إتصالاتهم بمختلف الأحزاب والجمعيات العربية ، وهذا طبعا بعد إدراكهم لخطورة الوضع الذي وصلت إليه علاقتهم بالحكومة التركية ، ورغبتهم الجامحة في الإنفصال

عنها، وقد اختارت مجموعة من زعماء الحركة العربية ، وكان من بينهم عزيز علي المصري[٥٤] في القاهرة ، والزعيم العراقي طالب النقيب[٥٥]، والزعيم العربي رشيد رضا ، من أجل التفاوض معهم[٥٦].

اقترح الإنجليز على هؤلاء الزعماء التعاون معهم ، للقيام بثورة عربية كبرى ، مناهضة للحكم التركي ، ولكن بسبب خشية هؤلاء الزعماء ، من وقوع البلاد العربية في قبضة الإنكليز، كانوا حذرين في التعامل معهم ، وقد أبدى عزيز علي المصري استعداده للتعامل معهم ، بشرط أن يصدروا تصريحا يعترفون فيه باستقلال البلاد العربية ، استقلالا تاما بعد الحرب ، كما اشترط عليهم عدم إرسال قواتهم إلى العراق أو سوريا، وأن يكتفوا بتدعيمه بالسلاح ، حتى يتمكن من إخراج الأتراك من العراق وسوريا ، ومن هنا أدرك الإنجليز بأن هذه الشخصية لن تخدم مصالحهم ، لذا ركزوا اهتمامهم بالشريف حسين[٥٧].

ثالثاً : الشريف حسين والإتصالات مع الحلفاء:

ان من اهم الاسباب التي ادت الى بداية الخلاف بين الشريف حسين[٥٨]، وحكومة الإتحاديين، هو بسبب معارضة هؤلاء لمسألة توليه منصب الشرافة في مكة ، بعد وفاة عمه الشريف عبد الإله ، عندها قام الشريف حسين بإرسال مذكرة للسلطان عبد الحميد والصدر الأعظم ، يطالبه فيها بتعيينه في هذا المنصب ، لأنه الأحق به ، بحكم أنه الأكبر سنا في العائلة الهاشمية ، وبالفعل تم استدعاؤه من قبل السلطان ، حيث تم تعيينه في منصب الإمارة ، بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٠٨ [٥٩]. وتضاربت الأرآء حول تعيين الشريف حسين اميراً على مكة , فهناك من يبرز التنافس على الأمارة بين الحسين والشريف علي حيدر وبذل كل منهما جهده للحصول على الأمارة , وكان الأتحاديون في البداية يميلون الى تعيين علي حيدر اميراً على مكة , ولكن ظروفاً خاصة جعلتهم يفضلون الحسين على الرغم من صداقته من للسلطان عبد الحميد الثاني . اما الظروف فتتمثل بوعود الحسين بأخماد المعارضين في الجزيرة العربية , فضلاً عن حاجة الأتحاديين الى أمير قوي يفرض مايريدون , لاسيما انجاح مشروع سكة حديد الحجاز وايصاله الى مكة, هذا بالأضافة الى الرأي القائل بأن تعيين الحسين رغبة اتحادية بحتة , ويذكر شكيب أرسلان أن الاتحاديين هم من أجبروا السلطان على تعيين الحسين أميراً على مكة , وأن السلطان عبد الحميد قال لهم : (أنني أبرأ من تبعة كل ماسيعمله هذا الرجل لأنني أعرف حقيقته)[٦٠]. وما أن بدأ الشريف حسين عمله، فقد عمد بأن يضع حداً لتدخل أعوان الإتحاديين في مكة في شؤون الحكومة ، وضرب على أيديهم ، فشكوا منه واتهموه بأنه مستبد في حكمه ، وشنوا عليه حملة شعواء في الصحف ، ولكن هذا لم يثبط من عزيمته ، ولم يحمله على تغيير خططه وأساليبه في الحكم ، وهو ما زاد من حدة الخلاف بينه وبين الإتحاديين وفي أواخر ١٩٠٨ م ، وصل خط سكة الحديد إلى المدينة المنورة، واتجهت نية الحكومة إلى مواصلة تمديده حتى يصل مكة طريق جدة , كما إتخذ الإتحاديون من مشكلة تأمين الحجاج الشاميين ، من غارات الأعراب أثناء عبورهم من دمشق إلى المدينة حجةً ، ورأوا أنه يجب أن يتم تغيير طريق عبورهم ، وأن يحمل الحجاج عبر السفن ، من جدة إلى سواحل الشام ، وهم بهذا يشككون في مدى قدرة الشريف حسين ، على توفير الأمن للحجاج ، وقد عارض الشريف حسين هذا المقترح ، وعمل بنفسه على حماية المحمل الشامي[٦١]. وقد تمت أولى الاتصالات بين الشريف حسين وبريطانيا ، عن طريق إبنه الأمير عبد الله ، وكان ذلك عند زيارة هذا الأخير لمصر، خلال سفره للأستانة ، وقد كان هذا الأخير ممثل مكة في مجلس النواب العثماني ، وقد نزل ضيفا على الخديوي عباس حلمي باشا[٦٢] كما كان يفعل من قبل خلال زياراته إلى مصر وبعد مغادرته إلى قصر عابدين ، مكان إقامته بنصف ساعة ، زاره اللورد كتشنر رفقة السكرتير الشرقي للوكالة البريطانية المستر ستورز، وكان ذلك سنة ١٩١٣ م ، وتحجج بشكره على ما حققه والده من أمن في بلاد الحجاز، وخاصة رعايا بريطانيا من الحجاج الهنود[٦٣].تم اللقاء الثاني بين الأمير عبد الله بن الحسين ، واللورد كتشن ر، في الأسبوع الثاني من شهر شباط ١٩١٤م ، وإستغل عبد الله هذه الزيارة، لمعرفة موقف بريطانيا إذا ما حصل أي نزاع ، بين الشريف حسين والدولة العثمانية ، لأنه كان يعلم ، بأن الإتحاديين يدبرون لعزل والده , ومن خلال الحديث الذي دار بينهما ، تبين للورد كتشنر أنه يحتمل نشوب ثورة في الحجاز، إذا ما نفذ الأتراك ما كانوا ينوون فعله، وجاء جوابه مثبطا لعبد الله ، لأنه لم يتقيد بشئ معه ، كما لمح له بأن هذا الجواب شخصي ، إذ قال له بأنه من غير المحتمل ، أن تتدخل بريطانيا ما دامت سياستها التقليدية هي الصداقة مع تركيا، ومع هذا أوعز له بأنه سوف يرد له الزيارة بعد يومين، لأنه مازال هناك حديث طويل بينهما ، لايمكن أن يفضي به خلال مقابلة رسمية[٦٤].وفي نهاية شهر نيسان ١٩١٤م ، مر عبد الله بالقاهرة ولكنه لم يلتقي باللورد كتشنر، بل التقى برفيقه ستورز، ودار الحوار بينهما حول الموضوع الذي تناقشا فيه من قبل(٣)، و في أوائل شهر تموز سنة ١٩١٤ م، قام عبد الله في بزيارة اللورد كتشنر في وقت وصل فيه الخلاف درجة قصوى بين والده الشريف حسين ، ووهيب باشا الوالي العثماني، والذي حاول القضاء على سلطة الشريف حسين ، من خلال تطبيق قانون الولايات الجديد في الحجاز، ومن خلال فرض الضرائب على السكان ، وتأدية الخدمة العسكرية ، ومد سكة الحديد من مكة إلى

المدينة المنورة ، وفحوى الحوار الذي دار بينهما، كان حول السياسة اذ أفضى عبد الله لستورز بأمور أكثر وضوحا مما أدلى بها إلى كتشنر وهذا راجع لمدى التقارب الذي حدث بينهما لأن ستورز كان يتقن العربية وشغوفا بلعبة الشطرنج التي كانت الهواية المفضلة لعبد الله وعندها حدثه بإسهاب أكثر عن مدى خطورة الوضع في الحجاز وتأزم العلاقات بينهم وبين الأتراك ، وعن الإعدادات التي اتخذها والده لمواجهة الأزمة ، كما حدثه عن أهداف الحركة العربية وأماني قادتها ، وسأله عن مدى مساعدة كتشنر لهم للحصول على المساعدات من قبل بريطانيا لهم من الاسلحة والأمور اللوجستية لأنجاح مهمتهم(٦٥).

المبحث الثالث : الشريف حسين والثورة العربية الكبرى

أولاً : اهم الاسباب التي ادت الى قيام الثورة العربية الكبرى:

يعود قيام الثورة العربية التي قادها الشريف حسين وانطلقت شرارتها من مكة المكرمة عاصمة مملكة الحجاز، ثم ما لبث أن امتدت إلى بلاد الشام إلى عوامل عديدة تضافرت وانصهرت مع بعضها لتشكل اهم حدث في المنطقة العربية خلال القرن العشرين ، فكانت بمثابة الحاسمة في العلاقات العثمانية العربية ، إضافة إلى ما تركته تلك الثورة من آثار على المنطقة المذكورة فيما بعد(٦٦).

كما تبعتها من أحداث ذات أثر كبير على العلاقات العربية العثمانية على المدى البعيد، وكل تلك العناصر التي ذكرناها من قبل كانت بمثابة مراحل تصاعدية في توتر العلاقات العربية التي أدت نهايتها إلى إندلاع الثورة الكبرى في عام ١٩١٦ , فيمكن اعتبارها كأسباب وممهدات لها ، وقد لخصنا اهم العوامل المؤدية لهذه الثورة في أربعة أسباب منها :

١ – تخوف الشريف حسين من السياسة المتبعة من قبل الاتحاديين اتجاه العرب ، واعتقاده بأن رجال الدولة قد انتزعوا الثقة منه ومن أولاده وانهم يتحينون الفرصة للقبض عليه واقصائه كما لايخفى أن الغاية الاساسية للاتحاديين من إرسال وهيب باشا إلى الحجاز وتزويده بكل الوسائل لكسر شوكة الحسين والقضاء على كل ماله نفوذ ، ولقد اكتشف الشريف حسين هذه المؤامرة بعد ماعثرابنه الأمير علي على الوثائق التي كان يحملها وهيب شكري باشا قائد الجيش العثماني ، التي ضاعت منه في المدينة المنورة ، وكان من ضمنها وثيقة تتحدث عن ضرورة نصب كمين للشريف حسين وعزله ، فكانت من الضرورة أن يعمل شيئا من أجل القضاء عليهم(٦٧).

٢– إن ما حدث في بلاد الشام من إعدام للقوميين العرب ، أعتبر صدمة كبيرة للشريف حسين ، لاسيما بعد أن وضع ثقله كاملا للتوسط لهم واخراجهم من مشانق جمال باشا دون ان يفلح ، مسعاه وقد آلمه أن يعدم شباب العرب ظلما وعدوانا ، وأن تساق الحرائر أبناء أمته كالسبايا تحت ستار النفي لا لذنب اقترفوه ، وانما لأنهم طالبوا بإصلاح الدولة لذلك لم يجد حينها إلا الانتقام لهم كذلك من خلال إعلانه الثورة(٦٨).

٣– العامل الديني : يعد العامل الديني من أهم العوامل التي ساهمت في تحريك الشريف حسين على المستوى الشخصي فبشهادة معاصريه كان عارفا بالإسلام وشديد المحافظة عليه ، وكان يعتقد بكفر الاتحاديين والحادهم ، لأنهم خالفوا نصوص الشريعة الإسلامية، وحاربوا اللغة العربية التي تعد لغة الكتاب العزيز، لذلك رأى ضرورة محاربتهم والجهاد فيهم وانقاذ الأمة من شرورهم ومن خلال ماسبق يتضح لنا بأن الشريف حسين جعل نصرة الإسلام واعلاء كلمة الحق مبدأ ثورته وغايتها(٦٩).

٤– العامل الاقتصادي : إن اقتصاد الحجاز كان قائما على موسم الحج ، الذي يعد المورد الحيوي لإمارة مكة وما يتبعها من مناطق في الحجاز، وعند إعلان الحرب العالمية الأولى في سبتمبر ١٩١٤ ، وقد وافق هذا التاريخ شهر رمضان أي قبيل موسم الحج بثلاثة أشهر، وقد نتج عن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا قيام بريطانيا بمحاصرة سواحل الحجاز، وتعطيل موسم الحج ، فأصبح أهل الحجاز في تلك الفترة يعانون من الضائقة وصاروا مهددين بخطر المجاعة ، لذلك سعى الشريف حسين في البحث عن مخرج لهذا المأزق ويبدو أنه وجد بأن الوسيلة الوحيدة للخلاص هي التحالف مع بريطانيا والاتفاق معها ، على الغاء الحصار البحري وعودة السفن والبواخر إلى زيارة الحجاز(٧٠).وفي هذه الأجواء من النزعة الطورانية وسياسة التتريك والتنكيل بالشخصيات كالضباط العرب ، تبلورت اتصالات بين المثقفين العرب والجمعيات العربية والشريف حسين بمكة من أجل إعلان الثورة الكبرى على الأتراك ، وقد كانت هناك اتصالات أولية بالإنكليز عندما اجتمع الأمير عبد الله باللورد كتشنر المفوض السامي بالقاهرة ، خلال شهر شباط ١٩١٤ واتفقوا على استمرار الاتصالات فتدارس الشريف حسين مع أولاده واستقرالرأي على أن يتصل الأمير فيصل بالزعماء القوميين في دمشق ومعرفة رأيهم في عرض بريطانيا وقد أصر أبناء الشام على إعلان الحرب وتم التوقيع على ميثاق دمشق عام ١٩١٥, وبذلك فقد رشحوا الشريف حسين بن علي على زعامة الثورة حيث ان موقعه الجغرافي والتاريخي ومركزه الاجتماعي العربي والشرافة الدينية كل هذا ساهم في فكرة قيادة الثورة وتم التوقيع على ميثاق دمشق ثم أستؤنفت المفاوضات على شكل مراسلات بين الشريف حسين والمعتمد البريطاني في القاهرة السير هنري مكماهون(٧١).

ثانياً : مراسلات الشريف حسين مع هنري مكماهون (Henry McMahon)

بعد توقيع ميثاق دمشق عام ١٩١٥م بدأت الاتصالات والمراسلات بين الشريف حسين والسيرهنري مكماهون Henry McMahon المعتمد البريطاني في القاهرة , يقول الأمير عبد الله بن الحسين في مذكراته ، بأنه تلقى رسالة المستر ستورز Mr.Stores الكاتب الشرقي في دار القنصل البريطاني ، وذلك عن طريق رجل مصري ، يدعى علي أفندي البزار[٧٢]، وفي هذه الرسالة أراد ستورز أن يعرف رأي الأميرعبد الله ووالده ، فيما إذا بقيا على رأيهما الأول ، وهو الثورة على الحكم التركي ، وأكد لهما أن بريطانيا العظمى على إستعداد لتقديم كل المساعدات ، والتي هم في حاجة إليها ، وهذا التغير في موقف بريطانيا ناجم عن الموقف الذي اتخذته الدولة العثمانية ، بدخول الحرب إلى جانب ألمانيا ودول المحور، ضاربة صداقة بريطانيا عرض الحائط ، ثم قال بأنه كان متخوف من تلك الرسالة ومن خطر اكتشافها ، وقال أنه أخذها إلى والده وأطلعه على ما جاء فيها فأمره بالرد بأن يقول : ((بأنا على غير استعداد البتة في الوقت الحاضر للمطالبة بحق))[٧٣].بعث الشريف حسين إلى مكماهون رسالة مؤرخة في ١٤ تموز ١٩١٥ ، وكان قد كتبها في الطائف ، وأرسلها مع الشيخ محمد بن عريفان ، من قبيلة حرب وقد اختاره لشدة ثقته فيه ، وقد كان محمد بن عريفان ينقل البضائع والحبوب عبر السفن ، بين السودان والحجاز، وهو مايبعد الشبهة عنه , يطالب فيها تأييد بريطانيا لاستقلال العرب ، وتقترح حدودا معينة للدولة العربية واعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية ، وأرفقت هذه الرسالة برسالة من الأمير عبد الله إلى المستر ستورز، والرسالتان لاتحملان أ ي توقيع وأهم ما تضمنته مذكرة الشريف حسين أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية ، بالشروط التي جاءت في الميثاق العربي الذي أعده زعماء الحركة العربية[٧٤].وأهمها :

١- أن توافق بريطانيا على إعلان خلافة عربية .

٢- أن تعترف حكومة الشريف حسين بأفضلية بريطانيا في جميع المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية إذا كانت شروط المشاريع متساوية .

٣- أن يتعهد الفريقان المتعاقدان بتبادل التعاون إلى أقصى حد لمواجهة أي قوة أجنبية يمكن أن تهاجم أحد الفريقين ، ولا يعقد الصلح دون موافقة الفريقين .

٤- أن توافق بريطانيا على إلغاء الإمتيازات الأجنبية في البلاد العربية ، وأن تتعهد بمعاونة الحكومة الشريفية ، بدعوة مؤتمر دولي لتقرير إلغاء الإمتيازات الأجنبية ، وأن تكون مدة الإتفاق فيما يتعلق بالتعاون العسكري بين الطرفين خمسة عشر سنة ، وعلى الفريق الذي يريد تحديد المدة ، أن يطلع الأخر على رغبته ، قبل إنتهاء مدة الإتفاق بسنة واحدة ، وقد أشار لهم الشريف حسين ، بأن هذه الشروط نهائية ، ولايمكن المساومة عليها[٧٥]. ورداً على هذه الرسالة , بعث مكماهون برسالة الى الشريف في ٣٠ آب ١٩١٥م ، بعدما استهلها بمجموعة من الألقاب الطنانة ، وعبارات التمجيد والتبجيل ، وقد تضمنت رغبة بريطانيا في حصول البلاد العربية على إستقلالها ، وتعيين الشريف حسين خليفة عليها يعترف باستقلال العرب وتقديم المساعدة لهم , وقد تضمنت الرسالة الأولى التي بعثها الشريف إلى المعتمد البريطاني نصوص بروتوكول دمشق ، كأساس للتحالف بين بريطانيا والعرب ضد الأتراك بالإضافة إلى مطالبة بريطانيا الاعتراف بالشريف حسين خليفة على المسلمين حين إعلان ذلك[٧٦].بالرغم من ذلك فقد اتسم رده بالغموض والمراوغة ، حتى لايعطي للشريف حسين رد صريح وواضح على مطالبه ، خاصة فيما يتعلق بحدود الدولة العربية ، حيث قال له بأن الوقت غير مناسب للخوض في هذا الموضوع ، مادامت الحرب لم تنتهي بعد ، ولا نعرف نتائجها ، فإننا لايمكن أن نبت في هذا الموضوع ، خاصة وأن الأتراك مازالوا يحتلون هذه المناطق ، وركز فقط على ما تم التعرض له خلال مناقشات الأمير عبد الله واللورد كتشنر، فيما يخص حق العرب في الاستقلال والخلافة العربية ، وختم رسالته بإبداء استعداده لإرسال القمح المصري للفقراء[٧٧]. وفي ٩ ايلول ١٩١٥ أرسل الشريف حسين رسالته الثانية ، إلى السير هنري مكماهون ، وقد لام فيها بريطانيا على برودتها ، فيما يخص مسألة حدود الدولة العربية ومحاولة تفادي الحديث عنها ، حيث لم يقبل تحفظ مكماهون حول هذه المسألة كما أكد بأن مسألة الحدود مسألة جوهرية ، وهي التي ترتكز المفاوضات حولها ، لأنها لا تخص شخصا واحدا يمكن إرضاؤه ، ولكنها مطالب شعب بأكمله ، يعتقد أن حياته في هذه الحدود ، وهم يعلقون جل آمالهم في الحكومة البريطانية لتحقيق هذا المطلب[٧٨].رد مكماهون على رسالة الشريف حسين ، برسالة مؤرخة بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ م وقد أبدى فيها أسفه على ما فهمه الشريف من أمر تأجيل قضية الحدود ، وعلى ما وصفه في رسالته بالبرود والتردد ، وشرح له بأنه لم يكن يقصد ذلك ، لكنه أراد أن يقول بأن الوقت لم يحن بعد ، ومع هذا فقد أخبره بأنه عندما شعر بأن هذه المسألة ، تعتبر بالنسبة لهم قضية جوهرية ، فقد عرضها على الحكومة البريطانية ، عن طريق إرسال نسخة من رسالة الشريف حسين إلى حكومته ، وقد ردت على مطالبه مع بعض التعديلات ، فيما يخص مرسين وأضنه، وبعض أقسام سورية ، الواقعة في غربي دمشق وحمص وحماه ، بأنها لا يمكن أن يقال عنها أنها عربية محضة ، لذا يجب أن تستثنى من الحدود التي ذكروها ، أما الباقي فهم على إستعداد

للموافقة عليها [٧٩]. وفيما يخص المناطق المقترحة ، والتي تستطيع بريطانيا أن تعمل فيها ، دون أن تمس مصالح حليفتها فرنسا، فرد مكماهون بأنه مكلف بإعطائهم التعهدات التالية، بإسم الحكومة البريطانية العظمى، وأن يجيب على مذكرتهم بما يلي:

إن بريطانيا موافقة على إستقلال العرب وتأييده في جميع المناطق الواقعة ضمن الحدود التي اقترحها الشريف حسين مع مراعاة التعديلات المبينة أعلاه وألحقتها بأربع مواد أخرى لا تخص موضوع الحدود وهي كالتالي:

١-تضمن بريطانيا سلامة الأماكن المقدسة ، ضد أي اعتداء خارجي.

٢-وعدت بريطانيا في أن تساعد العرب ، في إقامة نظام حكم مناسب لهم ، في المنطقة التي يطالبون بها ، على أن لا يستعين العرب ، بأي دولة أخرى غير بريطانيا فيما يحتاجونه من مستشارين وموظفين أجانب.

٣- طلبت بريطانيا أن يكون لولايتي البصرة وبغداد نظام إداري خا ص ، وذلك نظراً لمصالحها الخاصة فيها [٨٠].

تلقى مكماهون الرد على رسالته من الشريف حسين، برسالة مؤرخة في ٥ تشرين الثاني١٩١٥ م ، وتضمنت مجموعة من النقاط أهمها :

موافقة الشريف حسين التخلي عن ولايتي مرسين وأضنه ، مع رفضه التخلي عن ولايتي بيروت وحلب، وساحلهما بما أنهما ولايتان عربيتان , وبالنسبة للولايات العراقية ، قال الشريف حسين بأنهما خالصتا العروبة ، ولكن نظراً لمصالح بريطانيا فيهما ، فإنه يرضى بأن تبقى هذه المناطق تحت رعاية بريطانيا ، كما إستوضح الشريف عما إذا كانت بريطانيا تريد أن تعقد صلحا مع الدولة العثمانية ، و طلب منها أن لاتتخلى عنهم , كما وافق الشريف على الإستعانة بالمستشارين البريطانيين شرط أن لايتدخلوا في الشؤون الداخلية لهم[٨١].رد مكماهون على رسالة الشريف حسين ، برسالة مؤرخة بتاريخ ١٣ كانون الأول ١٩١٥ م، وتضمنت هذه الرسالة ، تأكيدات مكماهون بشأن ولايتي بيروت وحلب ، وإصراره على إستثناءها من حدود الدولة العربية المقترحة ، وذلك بما تتعلق به من مصالح فرنسا فيهما ، كما حث الشريف حسين ، بأن لايسمح للعرب بمساعد ة الدولة العثمانية ، حتى تعلن الثورة ، وتعهد له بأن بريطانيا لن تبرم أي صلح مع الدول الأعداء ، إلا إذا كان ضمن الشروط الأساسية لحرية الشعوب[٨٢].وجاء رد الشريف حسين برسالة مؤرخة في أول كانون الثاني ١٩١٦ م ، وقد شرح فيها للحكومة البريطانية ، فيما يخص ولايتي حلب وبيروت ، فإنه لم يقبل إستثناءهما من حدود الدولة العربية ، ولكنه أرجأ الحديث فيهما لما بعد الحرب ، وهذا حتى لا تكون هذه المسألة عقبة في وجه التعاون العربي البريطاني ، من أجل تحقيق الأهم ، وهو إستقلا ل البلاد العربية من الحكم التركي ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى حتى لا يهتز التحالف الفرنسي البريطاني ، إلى أن تنتهي الحرب وتمر هذه الفترة العصيبة وفي آخر رسالته أكد على حرص العرب على المشاركة في الثورة ، بالإعتماد على دعم بريطانيا بشأن تسليحهم[٨٣]. رد مكماهون على الشريف حسين، برسالة مؤرخة في ٣٠ كانون الثاني ١٩١٦ م ، وأهم ما تضمنته هذه الرسالة ، هي مجموعة من التطمينات البريطانية حول المسائل التي تم التفاوض بشأنها، كموضوع ولايتي بغداد والبصرة ، هذا بالإضافة إلى تشكراتهم للشريف حسين على تعاونه معهم وحسن تفهمه وتقديره للأوضاع السائدة في ذلك الوقت ، وكذلك شكره على المجهودات التي يبذلها في تهيئة الأوضاع ، وجمع شمل القبائل العربية للمشاركة في الثورة ضد الدولة العثمانية[٨٤]. تواصلت المراسلات بين الشريف حسين مكماهون إلى نهاية ١٩١٦ م ، وقد بلغت الرسائل التي تم تبادلها بينهما عشرة رسائل ، دون أن تعطي بريطانيا للشريف حسين، أي وعد قاطع فيما يخص مطالبه، وقد أرجأ مكماهون التقيد بمثل هذا الوعد ، مراعاة للمصالح الفرنسية ، ومع هذا تعهد الشريف حسين من جهته ، بتحريض القبائل الخاضعة لزعامته للمشاركة في الحرب والثورة ضد الأتراك ، كما وعد بأن يشارك في الحرب بقواته الخاصة[٨٥]. ومن الملاحظ يبدو لي بأن موقف الشريف حسين هذا لم يأتي من فراغ , ربما يعود لطموحه في تزعم العرب كخليفة عربي، يحل محل الخليفة العثماني ، أم أنه كان يدرك حقيقة بريطانيا لكنه تعمد تجاهلها لتحقيق غاية في نفسه أم أن هناك ظروف أخرى ، وضغوطات تعرض لها الشريف حسين ، فدفعته لاتخاذ هذا الموقف أم أن هذا الموقف , قد يعزى إلى عمه الشريف حسين باشا ، الذي كانت تربطه علاقات ودية مع بريطانيا ، والتي كان يرى فيها السند الوحيد لتحقيق مشروعه والذي توقف باغتياله سنة ١٨٨٠ م ، وهذا بالنظر إلى أن زعامة شرافة مكة، كان فيها تنافس أسري ، بين أسرتي عون والتي ينحدر منها الشريف حسين، وأسرة زيد، بحكم أنهما من سلالة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، واستغلال بريطانيا لهذا الخلاف ، لاسيما أن أسرة زيد لم تكن على علاقة طيبة مع بريطانيا ومما زد الأمر تعزيزا، وعود بريطانيا باعترافها بالشريف حسين كملك للعرب ، يضم جميع البلاد العربية ، العراق، سوريا وفلسطين، الأمر الذي دفعه لإعلان نفسه ملكا للعرب في ١٩١٦/١٠/٢٩ م، ودعا جميع العرب للقتال ضد الأتراك ، لكن إنجلترا فيما اعترفت به ملكا على الحجاز فقط ، وليس على باقي البلاد العربية ، وتواصل اتفاقهما حول مناقشة الاستعداد للثورة، وكيفية التسليح وطريقة وصول السلاح والمؤن للجيوش العربية، وطرق التعاون فيما بينهما، من أجل نجاح المهمة على أكمل وجه[٨٦].

يبدو لي أن ذكر فلسطين قد غاب ولم يذكر في المراسلات التي دارت بين الشريف والسير هنري مكماهون ، حيث لم ترد كلمة فلسطين في أي من الرسائل، وهذا ما يدل على سذاجة التفكير السياسي العربي، وثقته الكبيرة بالأنكليز، رغم تاريخ الغرب الحافل بالمخادعات ونكث العهود. وبعد هذه السلسلة من المراسلات التي أجراها الشريف مع بريطانيا ، توصل الطرفان إلى إعلان الشريف حسين الثورة على الأتراك على أن تمده بالإمدادات لاحقا ، وانطلقت الثورة من مكة صبيحة يوم السبت ١٠ حزيران ١٩١٦م ، وأطلق شراررتها الشريف حسين بإطلاق الرصاصة الأولى من شرفة داره إيذانا ببدء العمليات العسكرية من مكة المكرمة واحتدم القتال العنيف ثلاثة أيام إلى أن استسلمت المواقع التركية الصغيرة ، أما التكنات الرئيسية فقد استمرت مقاومتها ثلاثة أسابيع بعدما حسمت القوات العربية المعركة لصالحها بسبب الدعم الذي تلقته من المدفعية البريطانية فاستسلمت القوات التركية , وقد إلتحق توماس لورانس[٨٧]ضابط المخابرات البريطاني بالثورة العربية في تشرين الاول ١٩١٦ وعمل كمستشار للأمير فيصل[٨٨] الذي تولى قيادة جيوش الثورة الثلاثة ، حيث أن هذا الأخير بدهائه أشعل الحماس القومي، وأثار العرب ضد الأتراك ، وثار الشريف حسين في الحجاز، وأهل الشام في الشام [٨٩].وبذلك فقد بدأت الدولة العثمانية تتجرد من ولاياتها العربية الواحدة تلو الأخرى ، من العراق الى الشام وغيرها , وانتهت الثورة العربية بانسحاب الجنود الأتراك ورفع العربي في دمشق في يوم ٣٠ ايلول ١٩١٨.

ثالثاً : سياسة جمال باشا القسرية وأثرها على الأنفصال العربي :

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عين جمال باشا[٩٠] لقيادة فيلق سوريا بالاضافة الى منصبه كوزير للبحرية تسلم جمال باشا مسؤولية الحاكم العام لمدينة قلقيلية وسورية وفلسطين والحجاز لقيادة الجيش الرابع وكان الغرض من تعيين جمال باشا هو منع العرب الانفصاليين من التمرد والانفصال عن الدولة العثمانية وعند وصوله إلى دمشق في ٦ ديسمر ١٩١٤ ، حاول إبقاء العناصر الانفصالية في المنطقة تحت السيطرة أثناء التحضير للحملة التي سيتم تنظيمها على قناة السويس مع القادة الألمان , وبعد ان استقر بسورية بعث برسائل صداقة إلى أعيان وشيوخ العرب في المنطقة ، وأعفائهم من التزامات الحرب لجذب الناس ، وأعلن أن كل ما يتقاضاه الجيش من أبناء المنطقة سيُدفع نقداً ، وهكذا نال تعاطف سكان المنطقة ، وعلى الرغم من ذلك الا أنه على علم بما تقوم به الحركات الانفصالية في الاستقلال وبصورة غير معلنة[٩١]. ومع استلام جمال باشا زمام الأمور بدأت معاناة العرب في بلاد الشام حيث حاول فرض حصار على السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط لقطع إمدادات البريطانيين فمنع الغذاء عن بلاد الشام وصادر محاصيلهم القليلة وتسبب في مجاعة أودت بحياة أعداد كبيرة منهم. فقد وجّه جمال باشا نظره لكبار المثقفين بكل من سوريا ولبنان عاقدا العزم على التخلص منهم ، خوفا من تنامي الفكر القومي العربي فأمر باعتقال العديد منهم ، ووجه لهم تهما ملفّقة مثلا التعاون مع العدو، والتخابر ضد الدولة العثمانية وقد خضع المعتقلون لأشد أنواع التعذيب لإجبارهم على تقديم أسماء بقية القوميين[٩٢]. وفي ٢٠ آب ١٩١٥نُقلت المجموعة الأولى من المحكوم عليهم بالإعدام ، والمؤلفة من ١١ شخصا ١٠ منهم مسلمون ومسيحي واحد من سجن عالية إلى بيروت لتنفيذ الاحكام عليهم , وكانت بيروت شاهدة على أولى عمليات الإعدام بعد الساعة الرابعة صباحاً ، حيث عمد على تجميع الأهالي بساحة نصبت بها المشانق ، وأعدموا عددا من القوميين السوريين واللبنانيين والفلسطينيين من أمثال عبد الكريم الخليل ومحمد ومحمود المحمصاني ونور الدين القاضي وسليم أحمد عبد الهادي ومحمد مسلم عابدين , وفي يوم ٥ نيسان ١٩١٦ تم تنفيذ حكم الإعدام شنقا في حق يوسف الهاني أحد مشاهير الموارنة بلبنان, كما أُعدمت المجموعة الثانية المكونة من ٢١ شخصا ، والذين حُكم عليهم بالإعدام في ٦ مايس١٩١٦ في بيروت ودمشق ، وفي هذه المجموعة كان ١٧ من الذين أُعدموا مسلمين و ٤ مسيحيين[٩٣]. وبما أن جمال باشا كان خائفاً من انتفاضة في سورية، فقد قام على الفور بتنفيذ قرارات الإعدام ، ومنح قادة الجيش سلطة تنفيذ أحكام الإعدام دون موافقة إسطنبول إذا رأوا ضرورة ذلك للدفاع عن الوطن كان يعتقد أنه سيمنع اندلاع انتفاضة متسارعة ويخيف القوميين العرب فور تنفيذ أحكام الإعدام في سورية ، وتحت تأثيرات منشورات الصحف ، انتشرت قناعة. بأن الإعدام كان له ما يبرره ، لكن هذا الرأي تغير مع الوقت وتحول إلى عداء للأتراك ، وتشكّلت لدى أقارب وأهل المعدومين الضغينة تجاه جمال باشا ، وانظم بعضهم إلى التمرد الذي أعقب ذلك ، أما بالنسبة للشريف حسين الذي كان يستعد للثورة من قبل ، فقد أصبحت هذه الإعدامات ذريعة للثورة [٩٤]. وفي يوم ٦ أيار ١٩١٦، كانت دمشق وبيروت على موعد مع يوم دام ، حيث شهدت ساحة المرجة بدمشق أعدم جمال باشا ٧ من كبار المثقفين والقوميين العرب، كان من ضمنهم الأمير عمر الجزائري حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، والكاتب رشدي الشمعة، والشاعر والأديب شفيق بك مؤيد العظم ، والشاعر رفيق رزق سلوم والمفكر والصحافي عبد الحميد الزهراوي, كما شهدت ساحة البرج في بيروت ، التي سميت لاحقا أيضا ساحة الشهداء ، إعدام ١٤ فردا من النخبة المثقفة ، وقد تضمنت القائمة كلا من الكاتب والصحافي عبد الغني العريسي، والمفكر سليم الجزائري ، والمؤلف والشاعر عمر حمد ، والشاعر والصحافي جورج حداد[٩٥].

قُتل جمال باشـا في مدينة تبليسـي في جورجيا في ٢١ تموز ١٩٢٢ م على يد أرمني يدعى اسـطفان زاغكيان بسـبب انه كان واحدا ممن خططوا لإبادة الارمن ضمن حركة واسعة عرفت بعملية نيمسيس أي العقاب طالت جميع المسؤلين عن تلك الإبادة ، وقد روي عن طلعت بك زميل جمال باشا في جرائمه أنه خاطب زميله هذا بقوله: ((لو أنفقنا كل القروض التي أخذناها لستر شرورك وآثامك لما كفتنا)) [٩٦].

الخاتمة :

توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها :

ان المدة التي امتدت من عام ١٩٠٨ وحتى عام ١٩١٨ هي من اصـــعب الفترات التي التي مرت بها الدولة العثمانية والولايات العربية التابعة لها والتي حاولت الانفصال عنها وذلك بسبب سياسة التتريك التي استخدمتها جمعية الاتحاد والترقي في هذه المرحلة والتي ادت بالفعل التباعد العربي العثماني حتى ان العرب بدأوا يتهمونهم بالعنصرية . وكذلك كانت رغبة جمعية الإتحاد و الترقي في نشر الحركة الطوارنية, بالإضافة إلى عزل السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان حريصا على وحدة العرب والعثمانيين وإنتقال الحكم إلى الإتحاديين , وفي المقابل تأزم العلاقات العربية العثمانية في المشرق العربي خاصـة بعد إثارة الطورانية و تطبيق سـياسـة التتريك.تأثر العرب برياح القومية العربية الجديدة من أجل الحفاظ على الشخصية العربية ,فظهرت مجموعات تطالب بالحياة الدستورية والاشتراك في تسيير الدولة , الامر الذي رفضه السلاطين لكونه مستمد من النظم الغربية فهو غير صالح في دولة مختلفة الاجناس والأعراق لاسيما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي اعتبره تدخلاً في شؤون الدولة من قبل القوى الأجنبية التي دعمت حركات المعارضة ضد السلطان للتخلص منه .أما مراسلات الشريف حسين مكماهون التي تمت سنة ١٩١٥ م كانت الخطوة الأولى نحو تحديد خريطة سياسية لدولة عربية مستقلة و منفصلة عن الدولة العثمانية و ذلك عن طريق الحدود التي طالب بها الحسين بالإعتماد على بروتوكول دمشق الذي وضعته الجمعيات العربية في كل من سوريا و لبنان , وقد إعتبر الشريف حسين الثورة العربية على الدولة العثمانية واجبا قوميا يتعلق بمصير الأمة العربية كلها و واجبا ذاتيا يتعلق بمصير كل فرد من أفرا دها بعد أن إستفحل طغيان حكومته و وضع خططها لإيجادهم والقضاء على قوميتهم , وعليه إعتبرت الثورة ضرورة حتمية للمحافظة على قوميتهم العربية وتكون من خلال بريطانيا ومساعدتها لهم للقيام بالثورة , وقد نجحت الثورة في أول خطوة لها في تجسيد أهدافها إتجاه المنطقة العربية.ومما زاد الأمر تعقيداً في المسألة سياسة جمال باشا والأساليب القسرية والهمجية التي اتخذها ضد الولايات العربية التي كانت خاضعة للدولة العثمانية في ذلك الوقت والتي أدى الى انفصـالها عنهم , وفي الأخير لا يسـعنا إلا أن نقول بأن الحركة القومية العربية ومحاولة الإنفصـال عن الدولة العثمانية لم يكن لصالح العرب بل لصالح الغرب ، كما ترك آثارا مازالت الدول العربية تعاني منها في وقتنا الراهن .

الهوامش

([1])Stanford Shaw, History of the ottoman empire and Modern Turkey, pu1, Cambridge University press, Losangeles, 1976, v1, p169 .

[٢]() سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية ، دار القاسم للنشر، الرياض ، ١٤٢ ، ص ٢٠.

[٣]() ميمونة حمزة المنصور، تاريخ الدولة العثمانية , دار الحامد للنشر والتوزيع , الأردن , ٢٠٠٨ ، ص ١٢٢.

[٤]() السلطان محمود الثاني: ولد عام ١٧٨٥ م وتولى الحكم سنة ١٨٠٨م ، استهل عهده بمواصلة الإصلاحات التي بدأها السلطان سليم الثالث أهم أعماله القضاء على سلك الإنكشارية في ما عرف بالواقعة الخيرية سنة ١٨٢٦ م وتجديد الجيش على الطريقة الأوروبية، فقدت في عهده الدولة قسم من أراضيها كالجزائر التي احتلتها فرنسا سنة ١٨٣٠ م ، كما شهد العديد من التمردات الداخلية أبرزها تمرد محمد علي باشا والي مصر, توفي سنة ١٨٣٩ م وخلفه إبنه عبد المجيد الأول. للمزيد ينظر : حضرة عزتلو يوسف بك آصاف , تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن , تقديم : محمد زينهم محمد عزب , مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٥ ، ص ١١٨– ١١٩ .

[٥]() السـلطان عبد العزيز: ولد عام ١٨٣٠ م، وتولى العرش عام ١٨٦١ م، إثر وفاة أخيه عبد المجيد الأول، واصـل ما بدأه أخاه ووالده من إصلاحات على النظم الغربية بمساعدة رئيس الوزراء فؤاد باشا ومن ثم عالي باشا، ومن أهم الإصلاحات التي تمت في عهده إصدار قانون الولايات ١٨٦٤ م أنشأ مجلس دولة سنة ١٨٦٨ م ، كما واجهت الدولة العديد من المشاكل المالية بسبب كثرة الديون ، وتوفي سنة ١٨٧٦ م بعد خلعه ويرجح أنه انتحر. للمزيد ينظر: ماري ملز باتريك، سلاطين بني عثمان , مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر, بيروت , ١٩٨٦ , ص ٧٥ .

[٦]() ميمونة حمزة المنصور، المصدر السابق ، ص ١٢٤.

[٧]() السلطان عبد الحميد الثاني : ولد في ٢١ ايلول ١٨٤٢م وهو ابن السلطان عبد المجيد (١٨٣٩- ١٨٦١) , بويع بالخلافة بعد أخيه مراد ف ١٨٧٦ م، وكان عمره آنذاك ٣٤ سنة، ويعتبر أعظم خليفة في عصر انحطاط الدولة، مست إصلاحاته مختلف الجوانب؛ التعليمية والاقتصادية والعسكرية...الخ، خلع في ١٩٠٩ م إثر مؤامرة د برها ضده الاتحاديون، وأرسل إلى سالونيك وبقي تحت الإقامة الجبرية، ثم نقل إلى أحد قصور إستانبول حيث توفي بتاريخ ١٠ شباط ١٩١٨ م عن عمر يناهز ٧٨ سنة. للمزيد ينظر: عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد ، دار البشير للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩١ ، ص ١١.

[٨]() مدحت باشا : كني بأبي الأحرار العثماني ، اسمه الحقيقي أحمد شفيق، لكن غلب عليه اسم أحمد مدحت ، ولد في إسطنبول سنة ١٨٢٢ م وكان أبوه قاضيا، تعلم العربية والفارسية، تقلد عدة مناصب في الدولة ، ترأس مجلس شورى الدولة، وعين واليا على بغداد ثم واليا على الشام، تولى منصب الصدارة العظمى أواخر سنة ١٨٧٦ م، وأصدر أول دستور للدولة العثمانية في نفس السنة، اعتقل بتهمة تدبير قتل السلطان عبد العزيز سنة ١٨٧٦ م وحكم عليه بالإعدام ثم اكتفى السلطان بنفيه إلى قلعة الطائف بالحجاز ومات فيها سنة ١٨٨٣ م، هناك من قال بأنه قتل بأمر من السلطان . للمزيد ينظر : خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ ، ج ٧، ص ١٩٥ .

[٩]() عبد الرؤوف سنو، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب – الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية الإسلامية ، مجلة حوار العرب، بيروت ٥ ٢٠٠، ص١ .

[١٠]() عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية ١٨٩١- ١٩٠٨ , مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٤٦ .

[١١]() ماري ملز باتريك، سلاطين بني عثمان , مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر, بيروت , ١٩٨٦ , ص ٧٥.

[١٢]() سالونيك: من أكبر مدن الدولة العثمانية، واقعة على البحر، ويبلغ عدد سكانها في ذلك الوقت ١٥٠ ألفا، منهم ٦٠ ألفا من اليهود، والباقون من الأتراك والأروام والمقدونيين والألبان وسائر الأجناس، والسبب في كثرة يهودها أنهم نزحوا إليها من اسبانيا، اشتهرت بنيل الدستور على يد أحرارها. للمزيد ينظر: جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، منشورات مكتبة الحياة ، لبنان، ١٩٨٤ , ص ٩.

[١٣]() أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط ٢, دار الشروق, القاهرة , ١٩٩٣ ،ص ٢٤٥.

[١٤]() إستانبول : هي مدينة عظيمة على ضفاف البوسفور وقد عرفت بأسماء عديدة , فعرفت عند السلاف بزار غراد أي مدينة الإمبراطور، وعند سكان شمال أوروبا بميكا لاغارد أي البرج الأعظم، وعند الرومان واليونان باسم بيزنطة كما عرفت عندهم باسم روما الجديدة ، وقد سماها المسلمون باستانبول ، كما أطلق عليها الأتراك اسم إسلامبول وقد زينوها بأسماء شعرية مثل الأستانة ودار السعادة. للمزيد ينظر: برنارد لويس ، اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، تعليق : سيد رضوان علي ، ط ٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٩٧٢ ، ص ١١-١٢ .

[١٥]() حسان علي الحلاق ، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ١٩٠٨- ١٩٠٩ , الدار الجامعية ، بيروت ، د. ت ، ص ٥٣.

[١٦]() أحمد نوري النعيمي ، الدولة العثمانية واليهود ، الدار العربية للموسوعات، لبنان ، ٢٠٠٦ ، ص ١٦٨.

[١٧]() إسحاق سكوتي: كردي ثوري ومن المؤسسين لجمعية تركيا الفتاة ، قبضت عليه الحكومة العثمانية سنة ١٨٩٥ م ونفته إلى رودس لكنه استطاع أن يهرب منها ويفر إلى باريس ، أنشأ مع عبد الله جودت صحيفة (عثمانلي) ، عين طبيبا عسكريا في السفارة العثمانية في روما سنة ١٩٠٠ م وبعدها بسنتين توفي في سان ريمو. للمزيد ينظر : سليمان بن صالح الخراشي، المصدر السابق، ص ٤٥ .

[١٨]() عبد الله التل ، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣ , ص ٧٨ .

[١٩]() يهود الدونمة: هم جماعة من اليهود أظهرو ا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد بالمسلمين، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى ، أسهموا في إحداث انقلاب جمعية الإتحاد والترقي ، لهم براعة في مجالات الاقتصاد والثقافة والإعلام لأنها هي المسيطرة على المجتمعات، يعود تأسيسها إلى سباتاي زيفي ١٦٢٦-١٦٧٥ م ، إذ يعتقدون بأنه مسيح إسرائيل – ومخلص اليهود، ولما اعتقلته السلطات العثمانية وتتقرر قتله أظهر رغبته في الإسلام وتسمى باسم محمد أفندي ، وطلب من الدولة العثمانية السماح له بالدعوة في صفوف اليهود ، فسمحت له بذلك وعمل بكل خبث واستفاد من هذه الفرصة العظيمة للنيل من الإسلام، ولم يكتشف أمره إلا بعد ١٠ سنوات ، فنفته الحكومة إلى ألبانيا ومات بها. للمزيد ينظر : محمد علي قطب، يهود الدونمة، المطبعة الفنية ، القاهرة ، (د ت ن) ، ص ٦-٨ .

[٢٠]() ساسون، عزرا صموئيل , تاريخ مدحت باشا وجمعية الإتحاد و الترقي العثمانية , مطبعة جرجي غرزوزي , الإسكندرية , ١٩٤٨ , ص ٣٢ .

[٢١]() الماسونية : مشتقة من الكلمة الفرنسية فرماسون وهي مركبة من مقطعين؛ فرانك ومعناها الصادق أو الحر ، و ماسون ومعناها الباني، إذن فمعنى الكلمة الباني الصادق أو الباني الحر وهم البناءون الأحرار، وهو إسم مضلل لا يعبر عن حقيقة هذا التنظيم، والماسونية هي منظمة يهودية سرية هدامة إرهابية ، غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعوا إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة كالحرية والمساواة للمزيد ينظر : محمد بن ناصر أبو حبيب، أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين، دار الفكر، بيروت , ١٩٨٩ ، ص ٧-٩ .

([22])ERDEN, Ali Fuad, Birinci Dünya Savaşı'nda Suriye Hatıraları, (Yayına haz: Alpay Kabacalı), İş Bankası Kültür Yay..,İstanbul 2006 ؛

سليمان بن صالح الخراشي ، المصدر السابق، ص ٤٩ .

[٢٣]() مصطفى حلمي ، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ، ، دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠٠٤ ، ص١٥٢ -١٥٤ ؛

KURAN, Ahmet Bedevi, İnkılap Tarihimiz ve ve Jön Türkler, Kaynak Yay., İstanbul 2000 , P98..

[٢٤]() روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : بشير السباعي، ط ١، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ج ٢ , ص٩٧

[٢٥]() المصدر نفسه , ص ٩٨.

[٢٦]() محمد خير عبد القادر, نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية ، ط ١، مكتبة وهبه ، مصر ، ١٩٨٥ ، ص ٥١ .

[٢٧]() أبو الحسن علي الحسيني الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط ١، دار الغد الجديد للنشر، القاهرة: سنة ص ١٨٦.

([٢٨])مصطفى الشهابي: القومية العربية تاريخها وقوامها ومراميها , مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٧١، ص٦٥.

[٢٩]() الطورانية : حركة سياسية قومية ظهرت بين الأتراك العثمانيين أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، تهدف إلى إحلال رابطة التعصب للعرق التركي محل الروابط الدينية الإسلامية . وتدعوا بالرجوع إلى خصائص الأسلاف الطورانيين من سكان التركستان في أواسط آسيا قبل دخول الترك في الإسلام و الذين رفعوا شعار "الذئب الأغبر" الذي كان معب ودهم في جاهليتهم . للمزيد ينظر : محمود ثابت الشاذلي , المسألة الشرقية ، مكتبة وهبه للنشر، القاهرة , ١٩٨٩ م ، ص ١٦٦.

[٣٠]() أنور الجندي , السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية ، ط ١، دار ابن زيدون ، لبنان ، ١٩٩٦، ص ٧٩.

[٣١]() عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية ، ط ٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت , ١٩٨٦ م ، ص ٢٠ .

[٣٢]() رفيق شاكر النتشة، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط ٣،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص – ١٢٣.

[٣٣]() محمد بن ناصر أبو حبيب ، أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين، دار ابن الجوزي ، القاهرة , ١٩٨٩ ، ص٦٨ .

[٣٤]() أحمد زكريا الشلق , العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة , مصر للنشر والتوزيع , القاهرة ،٢٠٠٢ , ص٢٧٩ – ٢٨١.

[٣٥]() عبد الحميد التميمي , دراسات في التاريخ العربي العثماني ١٤٥٣ - ١٩١٨، مركز الدراسات والبحوث ، د .م ،١٩٩٤، ص ٥٢ .

[٣٦]() قيس جواد العزاوي , الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الأنحطاط ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ١٩٩٤، ص١٣٩.

[٣٧]() أحمد زكريا الشلق , المصدر السابق , ص٢٨١.

[٣٨]() فيليب خوري , أعيان المدن والقومية العربية السياسية في دمشق ١٨٦٠_١٩٦٠، ترجمة : عفيف الرزاز , مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، ١٩٩٣، ص٩٨ .

[٣٩]() نادية ياسين، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨م دمشق , دار عدنان ، ٢٠١٤م . ص٧٦ .

[٤٠]() عائض بن حزام الر وعي : حروب البلقان و الحركة العربية في المشرق العربي العثماني، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة , ١٩٩٦ م ، ص ٣٩ .

[٤١]() هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)،ط ٢ ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت:

[٤٢]() محمد عمارة , العرب والتحدي ، ا لمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ,١٩٨٠ ، ص ٢٠٥ .

[٤٣]() عائض بن حزام الر وعي , المصدر السابق , ص٤١ .

[٤٤]() محمد عمارة , العرب والتحدي ، ا لمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ,١٩٨٠ ، ص ٢٠٥ .

[٤٥]() سليمان موسى ، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ـ ١٩٢٤ , ط ٢ , دار النهار للنشر , بيروت , ١٩٨٣ , ص٤٧ .

[٤٦]() المصدر نفسه , ص٥١ .

[٤٧]() جمال قنان : نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة العربية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، العدد١١ , ٢٠٠٥ ، ص ٦٣ .

[٤٨]() عبد العزيز الشناوي , الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، د ط ، مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة , ١٩٨٠ م ، ص ٢٠٨.

[٤٩]() المصدر نفسه , ص ٢٠٩.

[٥٠]() نعمان عاطف عمرو، مظاهر الوعي بالقومية العربية في فلسطين حتى عام ١٩٢٠م ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، منطقة الخليل التعليمية ،٢٠٠٨, ص١٤ .

[٥١]() الدروز: هم إحدى الطوائف العربية يعتنقون المذهب الشيعي الإسماعيلي، وترجع جذورها إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي كانوا يؤمنون بإمامته منذ القرن ١١م، وقد استقروا منذ البداية قي جبال ووديان لبنان وسوريا وفلسطين، إستخدمهم الغرب في كثير من الأحيان لزعزعة إستقرار الدولة العثمانية، فأشعلوا بذلك العديد من الثورات كثورة الجبل في حوران وكذلك فتنة ١٩٦٠م بينهم وبين الموارنة ، ومن أشهر قادتهم نذكر فخر الدين المعني الكبير وشكيب أرسلان. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،١٩٨١ ج٢ ص.٦٧٦-٦٧٧.

[٥٢]() إيرل هوراتسيو هربرت كتشنر (1850 :Kitchener ـ١٩١٦م)، قائد عسكري وسياسي بريطاني إستعماري خدم في الجيش الفرنسي وفي فلسطين وقبرص ومصر وعين حاكما للسودان الشرقي ثم سردارا في الجيش المصري عام١٨٩٦م ثم رئيسا لهيئة أركان الجيش لبريطاني في حرب البوير ثم عين قائدا عاما للقوات البريطانية في الهند ن بعد ذلك رقي إلى رتبة مارشال وعين قنصلا عاما في مصر وحاكما فعليا لها حتى سنة ١٩١٤م ثم عين وزيرا للحربية البريطانية ، أرسل سنة ١٩١٦م إلى روسيا لتنظيم جيشها لكنه غرق مع الطرادة التي كانت تقله في ظروف غامضة. للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المصدر نفسه ، ج،٥ ص٣٦٢ ؛ محمد فاروق الخالدي ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ، دار الراوي ، المملكة العربية السعودية ،٢٠٠١ , ص.١٠١.

[٥٣]() أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٢٤٣.

[٥٤]() عزيز علي المصري : قائد عسكري من طلائع رجال الحركة العربية، أصله من البصرة، انتقلت أسرته إلى مصر حيث ولد عزيز علي سنة ١٨٧٩ م، تعلم في القاهرة ثم في المدرسة الحربية ببيروت، ثم في مدرسة أركان حرب التي تخرج منها سنة ١٩٠٤ م، انخرط في جمعية تركيا الفتاة قبيل الدستور العثماني، وبعد حرب طرابلس وتغي ر سياس ة الإتحاديين انسحب من الحزب التركي، وساهم في إنشاء حزب العهد العربي، إستقال من الجيش التركي سنة ١٩١٤ م، قبض عليه وحوكم محاكمة صورية وحكم عليه بالإعدام، تم إطلاق صراحه بعد تدخل بريطانيا بحك م أ نه يعتبر م ن رعاياها المصريين، شارك في الثورة العربية ثم نفي إلى إسبانيا، توفي في القاهرة سنة١٩٦٥ م، للمزيد ينظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، المصدر السابق ، ج ٤، ص ٢٣١.

[٥٥]() طالب النقيب : زعيم سياسي عراقي ولد في البصرة سنة ١٨٦٢ م، تعلم بها وأتقن العديد من اللغات إلى جانب العربية كالتركية والفارسية والإنجليزية، تمتع بشخصية فذة وهو ما جعله يكسب مجموعة من الأنصار، ولهذا السبب وشي به إلى السلطان عبد الحميد بأنه ينوي القيام بثورة على الحكم التركي والانفصال بالعراق عن الدولة العثمانية، فأرسل له السلطان جيشا للتصدي له ولكنه سرعان ما أظهر الطاعة وجنح إلى السلم ، وعين نائباً على البصرة في مجلس المبعوثان. وبعد الحرب العالمية الأولى عارض الإنجليز في مسألة تولية فيصل بن الحسين على العراق فتم القبض عليه من طرف السلطات البريطانية ونفي إلى الهند حتى وفاته سنة ١٩٢٩. للمزيد ينظر : . خير الدين الزركلي ، الأعلام، المصدر السابق ، ج ٣، ص ٢١٨.

[٥٦]() عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي , القاهرة , ١٩٧٣ ، ص ٢٥٣.

[٥٧]() عبد الرؤوف سنو، النزعات الكيانية في الدولة العثمانية ١٨٧٧ – ١٨٨١ , بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٨٤ .

[٥٨]() الشـريف حسـين : هو الحسـين بن على بن محمد بن عبد المعين بن عون، وهو ينتمي إلى فرقة العبادلة ، من أشـرا ف الحجاز، ولد بالأستانة عاصمة الخلافة سنة ١٨٥٤ م ، حيث كان أبوه منفيا بها ، ثم انتقل معه إلى مكة وعمره ثلاث سنوات، وأخذ إلى البادية لتنشئته نشأة عربية، فتثقف وحصل على العلوم العربية والفقه ، ومارس الفروسية والصيد ، وأقام في كنف عمه الشريف عبد الله باشا ، أمير مكة الذي أحبه وزوجه ابنته عابدة ، ووجهه في المهمات، فمضـى إلى نجد وأحكم صـلته بالقبائل ، وتوفي عمه الشريف عبد الله سنة ١٨٧٧ م. انتقلت الشرافة إلى عمه حسين باشـا، الذي اغتيل سنة ١٨٨٠ م، وآلت بعدها إلى عمه عون الرفيق باشـا ، الذي تولى الحكم لمدة ٢٣ سنة ، حتى وفاته سـنة ١٩٠٥ ، حدث بينه وبين عمه خلاف ، فطلب السـلطان عبد الحميد الثاني من الشـريف حسـين القدوم إلى الأسـتانة ، فلبى طلبه سـنة ١٨٩٢ م، أي أن عمه طلب من السـلطان إبعاده ولحق به بعد ذلك أولاده، علي وعبد الله وفيصـل، فعين عضـو بمجلس شـورى الدولة برتبة وزير، ومكث في الأسـتانة مدة ١٧ عاما. للمزيد ينظر : نضـال داوود المومني , الشـريف حسـين بن علي واالخلافة , منشـورات لجنة تاريخ الاردن – سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة , عمان , ١٩٩٦ , ص ١٦-٢٠ .

[٥٩]() انيس الصايغ , الهاشميون والثورة العربية , الدار الشامية للنشر والتوزيع , عمان , ١٩٩٣ , ص ٧٤ .

[٦٠]() المصدر نفسه , ص ٧٨ .

[٦١]() أمين سعيد، المصدر السابق ، ص ١٠٨.

[٦٢]() عباس حلمي باشا : تولى إمارة مصر سنة ١٨٩٢ م وأقاله الإنجليز سنة ١٩١٤ م بسب موالاته للدولة العثمانية، توجه بعدها إلى أوروبا وضل يطالب بمنصبه في العرش المصري إلى أن تم التوصل إلى إتفاق بينه وبين بريطانيا يتم بمقتضاه تنازله عن العرش لصالح الملك فؤاد الأول مقابل راتب شهري يقدر بثلاثون ألف جنيه، توفي سنة ١٩٤٤ م. للمزيد ينظر : محمد فريد بك المحامي, المصدر السابق، ص ٢٠.

[٦٣]() انيس الصايغ , المصدر السابق , ص ٧٨ .

[٦٤]() عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٨٩ ، ص ٧٥ -٧٦ .

[٦٥]() عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، المصدر السابق , ص ٧٨ .

[٦٦]() أمين سعيد , الثورة العربية الكبرى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٣.

[٦٧]() أمين سعيد , المصدر نفسه , ص١٢٥ .

[٦٨]() سعود فوازالكليب : المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين ١٩٠٨ – ١٩١٨ , مكتبة الاسكندرية , القاهرة , ص ١١٣ .

[٦٩]() سعود فواز الكليب , المصدر السابق , ص ١١٤ .

[٧٠]() المصدر نفسه .

[٧١]() سليمان بن صالح الخراشي ، المصدر السابق، ص ٤٩ .

[٧٢]() علي أفندي البزار: تاجر مصري من حي الجمالية، وهو من أبناء حسين روحي البهائي، موظف في قسم الترجمة بدار المندوب السامي البريطاني، والإنجليز شديدي الثقة بهؤلاء البهائيين، وأمثالهم من صنعائهم كالقاديانيين، يعتمدون عليهم في أعمالهم السرية ببلاد العرب. للمزيد ينظر: جمال عبد الهادي محمد مسـعود ، أخطاء يجب أن تصـحح في التاريخ الطريق إلى بيت المقدس "القضـية الفلسـطينية" ، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، (د ت ن) ، ج ٢، ص ٤٠ .

[٧٣]() صالح نجيب , تاريخ العرب السياسي ١٨٥٦- ١٩٥٦ , دار أقرأ للنشر والتوزيع , بيروت , ١٩٨٥ , ص ٩٨.

[٧٤]() المصدر نفسه , ص ١٠١ .

[٧٥]() توفيق علي برو , العرب والترك في العهد الدستوري ، ١٩٠٨ – ١٩١٤ ، معهد الدارسات العربية العالمية ، دمشق , ١٩٨٠, ص٩٤

[٧٦]() نجيب صالح ، تاريخ العرب السياسي ١٨٥٦ ١٩٥٦ ، دار اقرأ ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٨ .

[٧٧]() مصطفى حلمي , الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ , ص٦٧ .

[٧٨]() عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ ١٩٦٦ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨١ , ص ١٧٨.

[٧٩]() قدري قلعجي ، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ – ١٩٢٥ ، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٤ , ص ٦٩ .

[٨٠]() المصدر نفسه , ص ٧٢ .

([81]). İlhan Arsel, Arap Milliyetçiliği ve Türkler, Kaynak Yay., İstanbul 1999, s. 181-190.1

[٨٢]() محمد رشيد رضا، , محاولة إنشاء إمبراطورية تركية بحتة ، مجلة المنار، المصدر السابق ، ٢٨ سبتمبر ١٩٧٦ ، ج ٤, ص ٢٤٠ .

[٨٣]() المصدر نفسه , ص ٢٤٣ .

[٨٤]() عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق ، ص ١٨٠.

([85])SOY, Baysan, "Arab Nationalism: From Its Emergence to 1918", Bilig, Summer 2014, Issue 30, pp. 173-202.

[٨٦]() عبد الرؤوف سنو، النزعات الكيانية في الدولة العثمانية ١٨٧٧ ١٨٨١ ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٩٨ – ٩٩ .

[٨٧]() توماس لورانس : هو الاسم الذي كان يوقع كتبه به ، كما عرف باسم جون هيوم روس ، اسمان عسكريان استعارهما للتستر تحتهما خلال العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين ، وقد كان أفضل من أنجبته بريطانيا واغربهم في الوقت نفسه ، ومن الأسماء التي اشتهر بها لورنس العرب ، صـــانع الملوك ، ملك الجزيرة الغير متوج ، وهذه أســـماء رنانة حملها توماس ادوارد لورنس . للمزيد ينظر : توماس ادوارد لورانس , ثورة في الصحراء , ترجمة احمد ايبش , دار الكتب الوطنية , ابو ظبي , ٢٠١٣ , ص٧ – ٩ .

[٨٨]() الأمير فيصل ١٨٥٥ –١٩٣٣ : هو فيصل ابن الشريف حسين بن علي أمير مكة ، تلقى تعليمه في الأستانة وأنتخب عضوا في مجلس المبعوثان العثماني , لعب دوراً أبان الحرب العالمية الأولى من خلال اتصاله بالجمعيات السرية العربية في المشرق العربي وكان على رأس الجيش العثماني العربي الذي دخل دمشق أثر انسحاب الجيش العثماني منها واقام الحكم العربي الفيصلي فيها الى أن سقطت دمشق بيد الفرنسيين في معركة ميسلون وقد مثل فيصل العرب في مؤتمرات السلم بعد الحرب . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ج ٤ , ١٩٨١, ص٦٨٠ .

[٨٩]() عبد الرؤوف سنو، النزعات الكيانية في الدولة العثمانية ١٨٧٧ – ١٨٨١ ، المصدر السابق , ص١٠٣.

[٩٠]() احمد جمال باشا، ولد في ٦ مايو ١٨٧٢ بمدينة مابتيلين بجزيرة ليسبوس باليونان , والده الصيدلي العسكري محمد نسيب بك نشأ وسط أسرة مسلمة هاجرت من البلغار الى الأستانة ونزلت بحي يدعى آق سراي , وبعد أن أكمل دراسته الأولية التحق بالمدرسة العسكرية بالأستانة وتخرج منها ســـنة ١٨٩٠ م , ثم دخل الاكاديمية العســـكرية وتخرج منها برتبة نقيب عام ١٨٩٣م , وبعدها تعرف على الطاهر بيك احد مؤسسي جمعية الاتحاد والترقي الذي كان سبباً في دخوله الى جمعية الماسون وجماعة يهود الدونمة المعروفة , اشترك في ثورة عام ١٩٠٨ والتي أطاحت بحكم السلطان عبد الحميد الثاني , تقلد عدة مناصب في الدولة العثمانية , ثم والياً على أظنة سنة ١٩٠٩م , ثم والياً على بغداد سنة ١٩١١ م , ثم شارك في الانقلاب العسكري العثماني ١٩١٣. ليشغل بعدها منصب وزير الأشغال العامة عام ١٩١٣ ثم وزير البحرية عام ١٩١٤, وشغل عدة مناصب عسكرية ومدنية في الدولة , واغتيل في ٢١ تموز ١٩٢٢ في جورجيا . للمزيد ينظر : نعيم اليافي , جمال باشا السفاح دراسة في الشخصية والتاريخ , دار الحوار للنشر والتوزيع , سورية , ١٩٩٣ , ص ٣٧ .

[٩١]() محمد فاروق الخالدي , المؤامرة الكبرى على بلاد الشام , دار الراوي للنشر , المملكة العربية السعودية , ٢٠٠٠ , ص٨٣ .

([92])Osmanlı İmparatorluğunda Ayrılıkçı Arap Örgütleri-Aliye Divân-ı Harb-i Örfîsi (Yay. Haz: Ayşe H. Aydın), Arba Yay., İstanbul 1993.

[٩٣]()

[٩٤]() يوسف حكمت بايور، تاريخ الانقلاب التركي ، المجلد ٣ , مؤسسة التاريخ التَركي للنشر، أنقرة ,١٩٩١ ، ص ٢١١ .

([95])UMAR, Ömer Osman, Osmanlı Yönetimi ve Fransız Manda İdaresi Altında Suriye (1908-1938), ATAM yay., Ankara 2004.

[٩٦]() نعيم اليافي , المصدر السابق , ص٤٢ .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب الانكليزية.

1.ERDEN, Ali Fuad, Birinci Dünya Savaşı'nda Suriye Hatıraları, (Yayına haz: Alpay Kabacalı), İş Bankası Kültür Yay..,İstanbul 2006.

2.İlhan Arsel, Arap Milliyetçiliği ve Türkler, Kaynak Yay., İstanbul 1999.

3.KURAN, Ahmet Bedevi, İnkılap Tarihimiz ve ve Jön Türkler, Kaynak Yay., İstanbul 2000.

4.Osmanlı İmparatorluğunda Ayrılıkçı Arap Örgütleri-Aliye Divân-ı Harb-i Örfîsi (Yay. Haz: Ayşe H. Aydın), Arba Yay., İstanbul 1993.

5.SOY, Baysan, "Arab Nationalism: From Its Emergence to 1918", Bilig, Summer 2014, Issue 30.

6.Stanford Shaw, History of the ottoman empire and Modern Turkey, pu1, Cambridge University press, Losangeles, 1976, v1 .
7.UMAR, Ömer Osman, Osmanlı Yönetimi ve Fransız Manda İdaresi Altında Suriye (1908-1938), ATAM yay., Ankara 2004.

ثانياً : الكتب العربية.

١. أبو الحسن علي الحسيني الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار الغد الجديد للنشر، القاهرة: سنة ٢٠٠٩.
٢. أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣. أحمد زكريا الشلق , العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة , مصر للنشر والتوزيع , القاهرة ،٢٠٠٢.
٤. أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط ٢, دار الشروق, القاهرة , ١٩٩٣.
٥. أحمد نوري النعيمي ، الدولة العثمانية واليهود ، الدار العربية للموسوعات، لبنان ، ٢٠٠٦ .
٦. أمين سعيد , الثورة العربية الكبرى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
٧. أنور الجندي , السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية ، ط ١، دار ابن زيدون ، لبنان ، ١٩٩٦.
٨. انيس الصايغ , الهاشميون والثورة العربية , الدار الشامية للنشر والتوزيع , عمان , ١٩٩٣.
٩. برنارد لويس ، اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، تعليق : سيد رضوان علي ، ط ٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض،
١٠. توفيق علي برو , العرب والترك في العهد الدستوري ، ١٩٠٨ – ١٩١٤ ، معهد الدارسات العربية العالمية ، دمشق , ١٩٨٠.
١١. توماس ادوارد لورانس , ثورة في الصحراء , ترجمة احمد ايبش , دار الكتب الوطنية , ابو ظبي , ٢٠١٣ .
١٢. جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، منشورات مكتبة الحياة ، لبنان، ١٩٨٤ .
١٣. جمال عبد الهادي محمد مسعود ، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الطريق إلى بيت المقدس "القضية الفلسطينية" ، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، (د ت ن) ، ج ٢.
١٤. حسان علي الحلاق ، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ١٩٠٨– ١٩٠٩ , الدار الجامعية ،
١٥. حضرة عزتلو يوسف بك آصاف , تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن , تقديم : محمد زينهم محمد عزب , مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٥.
١٦. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ ، ج ٧.
١٧. رفيق شاكر النتشة، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط ٣،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.
١٨. روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : بشير السباعي، ط ١، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ج ٢ .
١٩. ساسون، عزرا صموئيل , تاريخ مدحت باشا وجمعية الإتحاد و الترقي العثمانية , مطبعة جرجي غرزوزي , الإسكندرية , ١٩٤٨ .
٢٠. سعود فوازالكليب : المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين ١٩٠٨ – ١٩١٨ , مكتبة الاسكندرية , القاهرة , ١٩٩٧.
٢١. سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية ، دار القاسم للنشر، الرياض ، ١٤٢٠.
٢٢. سليمان موسى ، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨- ١٩٢٤ , ط ٢ , دار النهار للنشر , بيروت , ١٩٨٣.
٢٣. صالح نجيب , تاريخ العرب السياسي ١٨٥٦– ١٩٥٦ , دار أقرأ للنشر والتوزيع , بيروت , ١٩٨٥.
٢٤. عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد ، دار البشير للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩١ .
٢٥. عائض بن حزام الر وعي : حروب البلقان و الحركة العربية في المشرق العربي العثماني، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة , ١٩٩٦.
٢٦. عبد الحميد التميمي , دراسات في التاريخ العربي العثماني ١٤٥٣ – ١٩١٨، مركز الدراسات والبحوث ، د .م ،١٩٩٤.
٢٧. عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية ١٨٩١– ١٩٠٨ , مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩.
٢٨. عبد الرؤوف سنو، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب – الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية الإسلامية ، مجلة حوار العرب، بيروت ٥
٢٩. عبد الرؤوف سنو، النزعات الكيانية في الدولة العثمانية ١٨٧٧ – ١٨٨١ , بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨.

٣٠. عبد العزيز الدوري: التكوين التاريخي للأمة العربية ، ط ٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت , ١٩٨٦ .

٣١. عبد العزيز الشناوي , الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، د ط ، مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة , ١٩٨٠.

٣٢. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي , القاهرة , ١٩٧٣.

٣٣. عبد الله التل ، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣.

٣٤. عبد الله بن الحسين ، مذكراتي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٨٩ .

٣٥. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،١٩٨١ ج٢.

٣٦. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ ١٩٦٦ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨١.

٣٧. فيليب خوري , أعيان المدن والقومية العربية السياسية في دمشق ١٨٦٠_١٩٦٠، ترجمة : عفيف الرزاز , مؤسسة الأبحاث العربية ،

٣٨. قدري قلعجي ، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ – ١٩٢٥ ، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٤.

٣٩. قيس جواد العزاوي , الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ١٩٩٤.

٤٠. ماري ملز باتريك، سلاطين بني عثمان , مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر, بيروت , ١٩٨٦.

٤١. محمد بن ناصر أبو حبيب ، أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين، دار ابن الجوزي ، القاهرة , ١٩٨٩.

٤٢. محمد خير عبد القادر, نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية ، ط ١، مكتبة وهبه ، مصر ، ١٩٨٥.

٤٣. محمد رشيد رضا، , محاولة إنشاء إمبراطورية تركية بحتة ، مجلة المنار، المصدر السابق ، ٢٨ سبتمبر ١٩٧٦ ، ج ٤.

٤٤. محمد علي قطب، يهود الدونمة، المطبعة الفنية ، القاهرة ، (د ت ن) .

٤٥. محمد عمارة , العرب والتحدي ، ا لمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ,١٩٨٠.

٤٦. محمد فاروق الخالدي , المؤامرة الكبرى على بلاد الشام , دار الراوي للنشر , المملكة العربية السعودية , ٢٠٠٠.

٤٧. محمود ثابت الشاذلي , المسألة الشرقية ، مكتبة وهبه للنشر، القاهرة , ١٩٨٩.

٤٨. مصطفى الشهابي: القومية العربية تاريخها وقوامها ومراميها , مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٧١.

٤٩. مصطفى حلمي , الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

٥٠. ميمونة حمزة المنصور، تاريخ الدولة العثمانية , دار الحامد للنشر والتوزيع , الأردن , ٢٠٠٨.

٥١. نادية ياسين، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر ١٩٠٨م دمشق , دار عدنان ، ٢٠١٤.

٥٢. نجيب صالح ، تاريخ العرب السياسي ١٨٥٦ ١٩٥٦ ، دار اقرأ ، بيروت ، ١٩٨٥.

٥٣. نضال داوود المومني , الشريف حسين بن علي والخلافة , منشورات لجنة تاريخ الاردن – سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة , عمان

٥٤. نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة العربية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، العدد١١ , ٢٠٠٥ .

٥٥. نعمان عاطف عمرو، مظاهر الوعي بالقومية العربية في فلسطين حتى عام ١٩٢٠م ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، منطقة الخليل التعليمية ،٢٠٠٨.

٥٦. نعيم اليافي , جمال باشا السفاح دراسة في الشخصية والتاريخ , دار الحوار للنشر والتوزيع , سورية , ١٩٩٣.

٥٧. هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)،ط ٢ ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٥٨. يوسف حكمت بايور،تاريخ الانقلاب التركي، المجلد٣ ,مؤسسة التاريخ التَّركي للنشر،أنقرة ,١٩٩١.